الجمـــهورية الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمي
جامعـــة 8 مـاي 1945 قالمـــــة
كليـــــة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe

الرقم: .....

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة

الماستر

تخصص: أدب جزائري

تجلّيـات الوبـاء فـي المنجـز السّـردي الجزائريّ

دراســة موضوعاتيّــة لنماذج مختارة

مقدمة من قبل:

الطالبة: لينا محامدية

تاريخ المناقشة: 23/ 06 / 2025

أمام اللجنة المشكلة من :

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
وردة معلم	أستاذ التعليم العالي	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
هناء داود	أستاذ محاضر ب	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا
العايش سعدوني	أستاذ محاضر أ	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	ممتحنا

السنة الجامعية 2025/2024

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

«وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ»

[سورة إبراهيم الأية 9]

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل، وسدد خطاي في درب البحث والعلم .

إن الشكر لواجب لكل من كان له أثر في مسيرتي علمًا أو دعمًا أو دعاءً.

أتقدم بخالص الشكر والامتنان لأستاذتي **"حداود سناء"** لما قدمته من جهد وملاحظات وتوجيهات حيث كان لها الأثر البالغ في إنجاز هذه المذكرة.

كما أشكر كافة أساتذة قسم اللغة والأدب العربي الذين كانوا مثالاً للعطاء والعلم طوال سنوات الدراسة.

وامتناني الكبير لعائلتي العزيزة التي وفرت لي كل سبل الراحة والدعم، ولأصدقائي الذين كانوا عونا وسندا في كل المراحل.

جزيل الشكر لكل من وضع في طريقي بصمة خير وأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.

مقدّمـة

واجه الإنسان عبر مختلف العصور العديد من التّحديات الصحية، وعلى رأسها الأوبئة والأمراض التي تركت أثرا عميقا في الوعي الجمعيّ، وهذا الواقع دفع الكتّاب والمبدعيين إلى تسليط الضوء على هذه الظواهر من خلال نتاجاتهم، فبرزت نصوص أدبية تناولت آثارها وانعكاساتها.

ويعتبر موضوع الوباء من أقدم الموضوعات التي حظيت باهتمام الأدباء، نظرا لكون الأدب مرآة للمجتمع، ويتشكل من ظروفه ويتفاعل مع تطوراته؛ إذ لا يمكن فصل الأديب عن محيطه، فهو يتأثّر بما يعيشه وينقله بأسلوب إبداعي يعكس عمق معاناته وتجربته، وقد تنوعت المضامين الأدبية لتشمل قضايا متعددة تمسّ الجوانب السِّياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وتعد الرّواية من أكثر الأجناس الأدبية تعبيرا عن هذه المضامين، لما تمتلكه من قدرة على التعبير عن هموم الأفراد وتجسيد الأزمات التي يمرّ بها المجتمع، فالكاتب لا يكتب بمعزل عن محيطه، بل يسعى إلى خلق تواصل حيوي بينه وبين القارئ من خلال تصوير الواقع بلغة فنية مؤثرة.

من هذا المنطلق جاء بحثنا الموسوم بـ "**تجلّيات الوباء في المنجز السردي الجزائري دراسة موضوعاتيّة لنماذج مختارة** ، ليسلط الضّوء على موضوع الوباء في عملين سرديين هما ["**الحيّ السفليّ**" **لعبد الوهاب بن منصور**، و"**عدو غير مرئي**" **لبومدين بلكبير**].

❖ وينطلق هذا البحث الذي قمنا بدراسته من "**إشكالية**" فرضت نفسها وتتمحور حول السّؤال الآتي:

كيف تجلّى موضوع الوباء داخل السّرد الجزائري؟

وتتفرع من هذه الإشكالية العديد من التّساؤلات نذكر منها:

- ✓ ماهي الموضوعات المركزية المرتبطة بالوباء والمطروحة في متون السرد الجزائري؟
- ✓ كيف وظّف الكُتّاب الجزائريون الوباء في ظل الأزمة؟
- ✓ هل يعكس حضور الوباء في الرواية الجزائرية وعيا جماعيا بالأزمات أم أنه مجرد خلفية للأحداث؟

❖ **وتهدف هذه الدّراسة إلى:**

- ✓ التعمق في الرواية الجزائرية وإبراز دورها كمرآة عاكسة للأزمات.
- ✓ الكشف عن مدى تأثير الوباء في البنى السردية في الروايات الجزائرية.
- ✓ تسليط الضوء على الموضوعات الكبرى المتناولة في أدب الوباء.

❖ ومن دوافع اختياري لهذا الموضوع نذكر منهم:

الدوافع الذاتية:

- ✓ الرّغبة الدائمة في محاولة تسليط الضوء ودراسة الإبداع الذي يولَد من المعاناة.
- ✓ الرّغبة في فهم تأثير الأوبئة على الإنسان وكيف تنعكس على الكُتّابْ.
- ✓ شغفي بدراسة الرواية الجزائرية بموضوعاتها المتنوعة و بأشكالها المختلفة .

الدوافع الموضوعية:

- ✓ بروز العديد من الأعمال الجزائرية الحديثة التي تناولت موضوع الوباء بشكل مباشر ورمزي وواقعي والتي تحتاج إلى دراسة وتحليل.
- ✓ تخصصي في "**الأدب جزائري**" فرض عليَ اختيار الرواية الجزائرية.
- ✓ محاولة إبراز دور الأدب الجزائري في توثيق الكوارث والأزمات الصحية التي مرت بها البلاد، سواء في الماضي أو الحاضر.
- ✓ التعريف بكتاب وأدباء جزائريين، أبدعوا في كتابة النصوص التي تستحق الدراسة والتحليل مثال: [**بومدين بلكبير، وعبد الوهاب بن منصور**].

❖ وللإجابة عن كل التّساؤلات المطروحة، وتحقيق الأهداف المرجوّة، تم تقسيم البحث إلى مقدمة، ومدخل نظري، وفصلين تم المزج فيهما بين النظري والتطبيقي وخاتمة، وبطبيعة الحال توصلنا فيها إلى أهم النتائج التي تم استخلاصها من خلال البحث.

- ✓ **المقدمة**: تضمنت تمهيدًا عامًا حول الموضوع والإشكالية والتّساؤلات والأهداف وأسباب اختيار الموضوع..
- ✓ **المدخل النّظري**: جاء بعنوان "**مفاهيم الوباء وتمثلاته في الأدب العربي والغربي**" تم التّطرق فيه إلى مفاهيم الوباء وأدب الوباء، وتسليط الضّوء على خطاب الوباء في الأدب العربي والغربي سواء قديمًا أو حديثًا.
- ✓ **الفصل الأول**: جاء بعنوان "**تجليات الوباء في الرواية من ناحية المضمون**"، وتم التطرق فيه إلى الموضوعات المركزية المطروحة في العملين الرّوائيين؛ وهي الحزن والألم وقلق الذات والخوف والموت وهشاشة البنى، وتجلياتهم في كل من رواية "**عدو غير مرئي**" و"**الحيّ السفليّ**".

✓ **الفصل الثاني:** وعُنوِن بـ "**تجلّيات الوباء في الرواية من ناحية الشكل**"، وتم التطرق فيه إلى: مفهوم الحدث، والشخصية، والمكان والزمن وتجلّياتهم في روايتي "**عدو غير مرئي**" و"**الحيّ السفليّ**".

✓ **الخاتمة:** ختمت بحثي بخاتمة لخصت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، إضافة إلى قائمة المصادر والمراجع والفهرس.

❖ نظرًا للطّابع الخاص للموضوع، فإنّه يستدعي استخدام منهج يساعد على تحليل الموضوعات واستخلاص معانيه، ومن هنا يعد «**المنهج الموضوعاتي**» الأنسب لهذه الدراسة حيث يتيح تتبع الموضوعات الأساسية وتحليلها في النصوص السردية.

❖ ومن أهم **المراجع** التي تم الاعتماد عليها نذكر منها:

✓ جيرالد برانس، المصطلح السردي، تر- عايدخزندار، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2003.

✓ مُحَمَّد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، ط1، منشورات الإختلاف العربية للعلوم، الرباط، 2010.

✓ لوت زينب، الأوبئة وفلسفة الفن، مجلة رؤى في الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، 8417 – 2716، سبتمبر، 2020.

❖ ومن **الدراسات السابقة** التي اشتغلت في موضوع أدب الوباء نذكر منها:

✓ دراسة – **بين الحقيقة والرمز**– كيف يحضر الوباء في الأدب (علاء شحوذ 2020).

✓ دراسة – **أدب الأوبئة والجوائح**– ... الإنسان يحكي محنته (رنا بشارة 2022/02/05).

✓ اطروحة دكتوراه بعنوان "**الموضوعات الكبرى في أدب الأوبئة** _دراسة في نماذج مختارة _ " للطالبة :هجيرة بن صميد 29_01_2025

وما يميز دراستنا أنها لا تكتفي بدراسة جانب معين بل تتعدى ذلك إلى دراسة وتحليل المضامين والموضوعات في عملين سرديين جزائريين، وتقف على ا0لجانبين الموضوعي والشكلي لتكشف عن تجليات الوباء فيهما.

وفي الأخير أشكر الله العزيز الرحيم، ثم أتقدم بالشكر للأستاذة المشرفة "داود هناء" التي لم تبخل علي بتوجيهاتها وملاحظاتها القيّمة طوال مراحل إنجاز هذه المذكرة، حيث كان لصبرها وحرصها على الدقة والالتزام، أثر كبير في توجيه هذا العمل نحو المسار الصحيح، فلك مني كل التقدير والاحترام.

المدخل النّظري:

مفاهيم الوباء وتمثلاته في الأدب العربي والغربي

أولا: تعريف الوباء

1. لغة

2. اصطلاحا

ثانيا: أدب الوباء

ثالثا: خطاب الوباء في الأدب العربي والغربي

1. الكتابات الغربية

1.1. قديما

2.1. حديثا

2. الكتابات العربية

1.2. قديما

2.2 حديثا

سجّل الأدب العربي سواء قديمًا أو حديثًا حوادث الأزمنة في شتى ظروفها المختلفة، وواكب تلك الظّروف سواء الاجتماعية أو التاريخية؛ فهو وسيلة صادقة تعكس جلّ القضايا والظّواهر؛ حيث مرّتْ على الإنسان أحداث أثّر وتأثّر بها الأدباء فكتبوا نصوصًا فنية تعالج موضوعات شتّى من بينها موضوع الأوبئة، فهو موضوع تقليدي مبثوث في التاريخ الأدبي، تناوله العديد من الروائيين صوّروا فيه الواقع في ظلّ انتشار الأوبئة من جوانب مختلفة، ويجدر بنا التّطرق إلى مصطلحات ومفاهيم هذه الدّراسة قبل البدء في الدّراسة التّطبيقية.

أولا: تعريف الوباء:

1. لغة:

تعدّدت المفاهيم اللّغوية للوباء في المعاجم والقواميس حيث حضر هذا المصطلح في العديد من المحطات نذكر منها:

ورد في معجم لسان العرب لـ "ابن منظور" أنّ الوباء:«**هُوَ كُلُ مَرَضٌ عَامُ وَجَمْعُ المَمْدُودِ أَوْبِئَةٌ وَجَمْعُ المَقْصُورِ أَوْبَاءْ وَقَد وَبَأتْ الأَرْضُ تَوبَأ وَبَأ وَوَبَوأْتُ وَبَاءٌ وَوَبِئَةٌ وَمَوْجُودَةٌ وَمَوْئَبَةٌ كَثِيرَةٌ الوَبَاءِ**»[1]؛ فالوباء بهذا المعنى يدلّ على مرض عليل سريع التّفشي والانتشار.

كما وردَ في معجم لغة الفقهَاء: «**الوَبَاءُ بِفَتْحِ الوَاو وَهُوَ المَرَضُ الَذي ينشر وَيَعُمُ بَيْنَ الكَثِيرِ مِنَ النَاسِ كَالجِذْرِي والطَاعُونْ وَالمَالَارْيَا وَغْيرهَا** ...».[2]

وإلى المعنى نفسه يذهب صاحب معجم الوسيط: «**الوبأ (ج) أوبئة وأوبئة (وبئت) الأَرْضَ (تَوَبَأَ)، وَبَأْ: كَثُرَ فِيهَا الوَبَاءْ فَهِيَ وَبَئَةٌ** »[3]؛ لأنّ الوباء معروف بسرعة تفشية وانتشاره في منطقة ما.

وورد في تاج العروس أنّ:«(**الوباء**) **محركة يقصر المد والهمزة ويهمز ولا يهمز (الطاعون قال ابن نفيس الوباءْ فساد يعرض لجوهر الهواء لأسباب سماوية أو أرضية كالماء**».[4]

---

[1] ابن منظور ,أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ، **لسان العرب (مادة وباء)**، مج1، دار صادر، بيروت، لبنان، ص 189.

[2] مُحَمَّد رواس قلعجي، **معجم لغة الفقهاء**، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1416هـ – 1996 م، ص 469.

[3] شوقي ضيف، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 1425هـ – 2004م، ص 1558.

[4] السيد مُحَمَّد مرتضي الحسني الزبيدي .تاج العروس ،**من جواهر القاموس**، ج1، تح: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة، الكويت، 1375 هـ- 1965 م، ص 287.

الوباء بالمد: سرعة الموت وكثرته بين الناس؛ فهو مرض مهلكٌ لأعداد كبيرة من البشر، عادة ما يكون قاتلاً كالطاعونْ والكوليرَا، وكثيرًا ما ينتشر بعد الحروب ولعدم أخذ الإجراءات الوقائية اللازمة.

بناءً على المفاهيم اللغويّة السّابقة، نستنتج أن الوباء هو مرض مُعْدي سريعُ الانتشار والانتقال يُصيب مجموعة سكانية أو منطقة معينة كالطاعون والمالاريا وعادةً مايكون غير طبيعي أو فوق المعدل المعتاد للعدوى فهو الفساد العَام.

2. اصطلاحًا:

يشير مفهوم الوباء إلى الأمراض التي تصيبُ الإنسان وتُشكِّل تهديدًا على حياته، والوباء يعني الانتشار السّريع أو الزيادة غير الطبيعية لحدث ما وعادةً مايكون ضارًا، ويؤثِّر على عدد كبير مِنَ الأشخاصِ في وقتٍ واحد ضمن منطقة معيّنة وغالبًا مايكون معديًا، وينتشر بسرعة بين الأفراد، تؤدي هذه الجوائح إلى تأثيرات واسعة على جميع الأصعدة.

والوباء «**يرتبط بالمجتمع من حيث ديمومته وجوده واتّصاله بالصّحة العامة والعدوى وسرعة الانتقال كما يستوطن فترة زمنية معيّنة قد تطول لأكثر من عام يتسم بنفس الأعراض التي يُصَاب بها عامة الناس في المحيط الاجتماعي أو الدولي أو القاري**»[1]؛ فالوباء ليس حدثًا مؤقتًا بل هو ظاهرة تصيب المجتمع وتؤثِّر على الصِّحة العام، فهو سريع التَّفشي حيث يجعل العدوى تنتشر في وقت قصير، خاصة في المناطق التي تجمع الناس مثل المدن أو الدول.

وتبقى عادة الأعراض متشابهة بين معظم المصابين فالوباء «**أزمة صحية حادة طويلة الأمدْ نسبيًا وناتجة عن مرضٍ شديد العدوى وسريع الإنتشارْ يصُاب به عدد كبيرٌ من الناس، وينتشر في منطقة جغرافية واسعة وكأن الوباء مرض البيئة يصيب البيئة فيتأذى الإنسان**»[2].

---

[1] لوت زينب، **الأوبئة وفلسفة الفن**، مجلة رؤى في الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، 8417 – 2716، سبتمبر، 2020، ص 139.

[2] مُحَمَّد أيطوي، **دراسة الوباء وسبل التحرر منه**، الأوبئة في الطب الغربي وفي تاريخ الثقافي والاجتماعي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السلبيات، شارع الطرفة، قطر، يونيو، 2020، ص 30.

فالوباء ليس مجرّد حدث عابر أو قصير المدى، بل هو يستمر لفترة كافية ليُحدِث تأثيرات واسعة على نطاق الصحة العامة والبنية الاجتماعية، فهو يتميز بسرعة تنقله فيتجاوز تأثيره الحدود المحلية ، ليشمل مناطق جغرافية شاسعة وقد يصبح عالميًا (**كما حدث في جائحة كورونا كوفيد 19**)، كما أنّه يُحدِث اختلالاً في الجانب البيئي مما يؤدي إلى تأثيرات متعدّدة المستويات تضرّ المجتمع والطبيعة على حدّ سواء.

فالوباء «**خطر داهم يخشاه البشر جميعا فهو لايفرق بين كبير وصغير ولا غني ولا فقير بل يجتاحُ العالم ويغير توازنه وقواه المتصارعة في جميع المجالات لأنه بكل بساطة يستهدف الإنسان في صحته وفي حياته بالمرض والموت**»[1]، فهو يمثّل تهديدًا كبيرًا ومفاجئًا يثير الخوف لدى الجميع، و يعرّفه بأنّه يأتي بسرعة دون سابق إنذار مما يزيد مِن خطورته فيضرب الجميع دون تمييز بغضّ النّظر عَن العمر أو المكانة الاجتماعية أو الاقتصادية؛ ويشير إلى عدالة الطبيعة في تأثير الأوبئة حيث يكون الجميع عرضة للإصابة بغض النّظر عن خلفيتهم، ويضع الجميع على قدم المساواة في مواجهة الخطر.

الوباء هلاك محتم لا مفرّ منه إذ لم يتم التّعامل معه بجدية، وكأنه مصير محتوم يؤدي إلى دمار واسع، فهو يُحدث تشتتا وفوضى، فالوباء يفرّق البشر ويبعثرهم سواء من خلال فقدان الأرواح أو اضطرارهم للعزلة والانفصال عن بعضهم البعض بسبب الخوف من العدوى.

والوباء يجلب المعاناة والحزن أينما انتشر سواء من خلال المرض أو الموت أو التّأثيرات النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي تحدث بسببه، فهو مصدرٌ للفوضى والمآسي، مما يجعله أعظم المخاطر التي قد تواجهها البشرية.

تُعرِّف منظّمة الصحة العالمية الوباء بأنّه: «**وضع يكون فيه العالم بأكمله معرضا على الأرجح لهذا المرض وربما يتسبب في إصابة نسبة من السكان بالمرض**»[2]، وهذا ما أعلنت عنه هذه المنظّمة حول الكوفيد 19، هو مجموع أمراض تستهدف كل فرد داخل المجتمع.

---

[1] عبد الله بن بجاد العتيبي، **الوباء والسياسة**، صحيفة الشرق الأوسط، صحيفة العرب، الأولى السبت 27 رجب 1441- 21 مارس 2020، ص 13.

[2] عامر مُحَمَّد، نزار جعلوط، **فقه الأوبئة– بيان لأهم الأحكام الشرعية المتعلقة بأزمة (كوفيد 19) كنموذج**، مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية، 2020، ص 22.

وعبّر الفيلسوف اليوناني " **أبيقور Epicurus**" على خطورة الوباء بقوله: «**يمكن للإنسان أن يكون في مأمن من كل شيء سوى الوباء فأمامه يعيش كل البشر في مدينة لا أسوار لها**»[1]، فالمرض أو الوباء يمنع الإنسان من مواصلة حياته بشكل عادي فهو يضعه في نفق مظلم.

ونظرا لأهمية هذه الظّاهرة ومدى تأثيرها على الحياة الإنسانيّة، فقد نالت اهتمام الأدباء فجعلوها موضوعًا لنصوصهم ترجموا فيها الواقع إبّان فترة الوباء فظهر ما يسمى بأدب الوباء، فما هو هذا الأدب.

ثانيا: أدب الوباء

بعد أن تعرّفنا على مفهوم الوباء يجدر بنا التطرق إلى مفهوم أدب الوباء الذي يعدّ محور هذه الورقة الدّراسة.

يعتبر الوباء أحد الموضوعات البارزة في الدِّراسات الأدبيّة خاصّة بعد تفشّي جائحة كورونَا، حيث لفت الانتباه ونال حظّه الوافر في السّاحة الأدبية، وقد شهدنَا خلال هذه الفترة ظهور العديد مِنَ النّصوص النثرية، والقصائد الشعرية والروايات التي تناولت موضوع الوباء.

وبما أنّ الأدب يرتبط بواقع الأديب ويعتبر عنصرًا فاعلًا في حياته وحياة المجتمع فإنّ الظّواهر الكبرى مثل الأوبئة تُلهِم الأدباء للكتابة عن تجارب الإنسان وما يمرّ به من تحدّيات وتغيّرات عميقة.

ويعرَّف الأدب بأنه: «**ضرب من ضروب الفن الإبداعي الذي اِبتكره الإنسان ليعبر عن ما يدور في نفسه مِنْ خرجات إزاء الجمل والعاطفة والخيال ويعرف الوباء بأنه حزن وسقم ومرضٌ يتعلق بقلب الإنسان وكينونته**»[2] يعبّر الإنسان مِن خلاله عن آماله وألامه وأحزانه ومرضه لتخفيف الحمل الثقيل الذي يثقل روحه خصوصا في الفترات الصعبة كانتشار الأمراض والأوبئة والحجر الصحي وفراق الأحبة مثلما حصل في جائحة كورونا.

[1] فاطمة عطفة، **في جلسة افتراضية بحر الثقافة، أدّب الأوبئة بين الخيال والواقع**، مركز الاتحاد للأجيال، 24 نوفمبر 2020، **http://wwwaletihad.ae-news4145099**. اطلع عليه يوم 29 نوفمبر 2024، الساعة 6:25.

[2] علاء شحود، **بين الحقيقة والرمز**، كيف يحظر الوباء في الأدب، 2 أيلول 2020، الساعة 9:58 **http://www.almaydeen.net/investigation1420165**. أطلع عليه يوم 29 نوفمبر 2024، الساعة 41: 6.

كما عُرِّف أدب الوباء بأنه: «**أدب كوني، أدب الجماعات الإنسانية الكبرى بمتخيلها الجمعي وحتى الشخصي يمكن أن يندرج في إطاره الجمعي ثقافيا**»[1]، يعتبر الوباء تجربة شاملة وعالمية تمسّ كل المجتمعات البشريّة، بغض النظر عن الحدود الجغرافية أو الثقافية.

إنّ الوباء وظروفه يُلهم الأديب ويدفعه إلى التّفكير والكتابة والإبداع وذلك لتأثيره، فإنّه موضوع تناولته البشريّة ككل لأنه يترك أثرا في الوعي الجمعي؛ فالأوبئة تؤثّر على الحياة البشريّة بشكل عام سواء على مستوى الجماعات الكبرى أو على المستوى الفردي، وبمعنى آخر تصبح الأوبئة جزءًا من قصص الموروث الثقافي وتتجلى في الأدب والفن والقصص الشخصية التي يرويها الناس.

فأدب الوباء مجموعة من التصورات والسلوكيات التي تصبح جزءًا من الهوية الثقافية لجماعات كثيرة، فهو يتجلّى في العديد من النّصوص التي يكون موضوعها الأساسي الوباء: «**هو الذي يكون من كافة الفنون الأدبية من شعر ونثر، وقد بدأ منذ العصور القديمة وتناول الأوبئة وما فعله بالبلاد والعباد وكيفية تعامل الناس مع تلك الأوبئة، فتظهر مجموعة من النصوص الخلاقة التي تسهم في تخفيف الأوجاع والتعامل معها**».[2]

وظهر أدب الوباء في القصائد القديمة والروايات، حيث قام بطرح مجمل القضايا المتعلقة بهذا المرض، وكذلك جاء للتّعبير عن آلام فقدان الأحبة والأثار المترتبة عن هذا الوباء، وكيف تعامل معه الإنسان من بدايته إلى انتشاره، فهو لا يقتصر على التّعبير عن موضوع واحد فقط، فهو يصوّر مشاهد القتلى وكذلك الوضع المتردّي الذي آل إليه المجتمع في ظلّ انتشار المرض أو الوباء والتّعبير عن الحياة ما بعد الوباء.

ويتحدث فيه الأديب عن وجهات بيولوجية ، ويدخل فيها خلفياته الدينية والاجتماعية ونظرياته النقدية في هذا الوباء، وهذا ما يجعل النصّ الأدبي يحمل أبعادا متعدّدة ورؤى مختلفة.

---

[1] فاطمة عطفة في جلسة افتراضية بحر الثقافة، أدب الأوبئة بين الخيال والواقع، 24 نوفمبر 2020، 10: 21 **http://wwwaletihad.ae-news4145099**. أطلع عليه يوم 29 نوفمبر 2024، الساعة 6:48.

[2] هاني اسماعيل، عماد عبد الباقي، **تجليات كورونا في الشعر المعاصر، دراسة نقدية**، ط1، المنتدى الغربي التركي للتبادل اللّغوي، العدد 605-978، 2021، ص 19.

«فالأدب ظاهرة اجتماعية تتأثر سلبا وايجابا بكل مايحدث محليا وعالميا فهذا الحدث المفصلي الكبير أثر وسيأثر على جميع المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ومن البديهي أن يؤثر على الأدب»[1]؛ فالأدب موردٌ غنيٌ يقدم لنا رؤى حول الخوف والأمل والعزلة والبأس خلال أزمة الوباء، وكذلك التّحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وكيف تناول الأدباء التّحولات الطّارئة سواء في حياتهم أو في مبادئهم، كما نلاحظ أن هذا الأدب أدخل موضوعات متعدّدة؛ فأصبح الأدباء يكتبون حول الفقدان واستمرارية الحياة.

فهذا أدب وُلد من رحم المعاناة وأزمة عاشها الإنسان، فهو يشحن القارئ بالآمال والتّفاؤل بعد التّحدي والظّروف القاسية التي عاشها.

والأدب اتّخذ من هذه الأوبئة مادّة للكتابة في جميع الأجناس سواء الشعر أو النثر، حيث نجد **"ابن الوردي"** [1292 – 1349] صاحب كتاب **"تنمية المختصر"** كتب عن الطاعون الذي ضرب الشام، ومعرة النعمان فلقد توفي بالداء نفسه، وكذلك قصيدة **"الكوليرا"** "**لنازك الملائكة"** [1923 – 2007][2] تناولت موضوع انتشارها في مصر.

ومنه نستنتج بأنّ الأدب تأثر بالوباء ومنه ظهر ما يُسمى بـ "**أدب الوباء**" ومدى تأثيره على الجنس البشري.

أدب الوباء ليس مقصورًا على تحليل الأسباب التي أدّت إلى ذلك الوباء فقط فهو كذلك وصف التّجربة الحسية والمعنوية الحية من ذعر، خوف، بأس الذي يصاحبه.

وقد أُطلِق على هذا الأدب العديد من المسميات منها: أدب الوباء، أدب الكوارث، أدب الطاعون، أدب النوازل، وأدب النهايات. «**هو تلك الأعمال الأدبية شعرية كانت أم نثرية التي تتخذ من موضوع الوباء محورا تبنى على أساسه قصة أو قصيدة أو رواية عن طريق استلهامه من الواقع الذي يعيشه أو**

---

[1] زبيدة الخواتري، **الجائحة إلهامًا وإبداعًا**، أدباء مغاربيون يتدبرون، القراءة والنقد، http://www.aljazeera.net./Culture/2021/02/01/2021/02/01. أطلع عليه يوم 15 نوفمبر 2024، على الساعة 20:10

[2] هاني اسماعيل، عماد عبد الباقي علي، **تجليات كورونا في الشعر المعاصر، دراسة نقدية، مرجع سابق**، ص 20.

يشاهده الأديب»[1]؛ فهو الأدب الذي يصوّر المآسي ويصور ما يعانيه الإنسان بسبب الأمراض والعلل والكوارث الطبيعية، أوبئة، أمراض ...

قد عُنِيَ هذا الأدب منذ القديم بالوصف والتّعبير عمّا آلت إليه حالة الإنسان والمظاهر الاجتماعية أو الفكرية التي يعيشها، فالأدب لا ينفصل عن ظروف المجتمع، لذلك نجد الأديب يعبر عن التزامه الواعي بقضايا أمته ومن هنا تتشابه الجوانب الحياتية (الفكرية، العقلية، الدينية، النفسية، الاجتماعية، السياسية، الثقافية، أو غيرها).

أدب الوباء يمثل انعكاسًا إنسانيًا عميقا لتجارب الشعوب في مواجهة الأمراض والأوبئة، ويعدّ نافذة لقراءة مدى تأثيره على النّفس ولبشرية والمجتمعات، وهذا الأدب لا يوثّق فقط الألم والمعاناة بل يتناول أيضا جوانب التّضامن والصّمود، ويطرح أسئلة فلسفية حول الحياة والموت والوجود والإنسانيّة.

أدب الوباء هو نوع أدبي يولد من رحم الكوارث الصحية الكبرى ،حيث يعكس تأثير الأوبئة على الأفراد والمجمعات من خلال الروايات، الشعر، المسرحيات واليوميات؛ إنّه أدب يحمل في طيّاته تفاعل الإنسان مع المرض والموت وتجاربه في مواجهة الخوف والعزلة والاضطراب الاجتماعي.

يتميّز أدب الوباء بقدرته على استيعاب مشاعر الأمل واليأس، وإبراز نقاط القوة والضعف في الإنسانية مما يجعله وسيلة فعّالة لفهم الأزمات الصحية على المستويين الفردي والجماعي.

ثالثا: خطاب الوباء في الأدب العَرَبي والغَرْبِي

إن الكتابات الأدبيّة التي جاءت ضمن أدب الوباء والتي كتبت حوله وحول هذه الأمراض الأشد فتكا وخطرًا في تاريخ البشرية تعطي دلالة واحدة ألا وهي أنّ الأدب من أكثر النّشاطات الإنسانيّة فاعلية وتأثير، حيث يعرض الأديب من خلال كتاباته القضايا التي تهدّد الإنسان بأسلوب قائم على التّصوير وطرح النّتائج والأسباب المتوصل إليها.

فهو يصوّر القضايا التي تخص أمته، حيث يدعونا بذلك إلى أخذ العبرة والارتقاء بأنفسنا إلى مستوى التفكير العقلاني، فهو وسيلة فعالة لمواجهة الأزمات والتّحديات التي قد تواجه المجتمع.

---

[1] بشير مفتي، **ديستوبيا الوباء الفكري في رواية اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى**، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، مجلد 12، العدد 02، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع 07.

ففي هذا الصّدد سوف نتطرق إلى العديد من الكتابات الأدبيّة بأنواعها المتخلفة، سواء كانت عربية أو غربية لذلك نذكر منها كالآتي:

1. الكتابات الغربية:

1.1. قديما:

تناولت العديد من الأعمال الأدبيّة الغربيّة موضوع الأوبئة سواء باعتباره حدثا واقعيا أو رمزا للأزمات الأخلاقية والاجتماعية في ما يلي يبرز بعض من هذه الأعمال:

أ. الديكاميرون للشاعر الايطالي جيوفاني بوكاشيو:

وهو كتاب يضم مئة قصة ظهر في القرن 14 بالتحديد في سنة 1348 تصور الوضع المزري في تلك الفترة التي انتشر فيها الوباء الأسود في أوروبا بأكملها[1].

نجد الرّوايات الغربية القديمة التي تضمنت موضوع الوباء كجزء من الحبكة أو خلفية للسرد، نذكر منها.

ب. رواية دفتر الأحوال عام الطاعون لـ: دانييل ديفو [Danil Defoe] 1722:

تعتبر هذه الرّواية عملا تاريخيا خياليا يتناول موضوع تفشي الطاعون في لندن عام 1665، وهو العام الذي شهد ما يعرف بـ "**الطاعون العظيم**" يتم تقديم الأحداث في شكل يوميات شخصية لشخص مجهول مع توثيق كيف أثرت هذه الكارثة على الحياة اليومية في لندن بالتحديد هولندا[2]، الرواية تسلط الضوء على مشاعر الخوف والصّراع من أجل البقاء.

كما تناولت الأوضاع الاجتماعية، الدّينية والسياسية التي برزت أثناء الوباء. كما ركز على ماهو أكثر فتكا بهذه المدينة وهو إهمالهم المفعم بالكسل، في التعامل مع هذه المحنة.

ج. رواية المنزل الكئيب لـ: شارلز ديكنز Charles Dickens 1852:

د. تدور أحداث هذه الرواية في مدينة لندن خلال فترة تفشي الطاعون الكبير وهي تعد تتابعا لرواية ديكنز الشهيرة «توقعات العظمة» (Great Expectature) تنقل الرواية تجربة الطاعون عبر وجهات نظر متعددة حيث تتناول تأثير الوباء على أفراد المجتمع وسلوكياتهم المختلفة بمافي ذلك مشاعر الخوف والحزن

[1] صالح علماني، جيو فانشي بوكاشيو، **الديكاميرون**، ط1، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، سوريا، 2006، ص 20.

[2] هاني اسماعيل، عماد عبد الباقي علي، **تجليات كورونا في الشعر المعاصر، دراسة نقدية، مرجع سابق**، ص 20.

والتضحية والانقسام الجماعي[1]؛ فالرّواية تقدّم تصورا قويا على تأثير الأوبئة على النّفوس البشريّة، والمجتمعات ومدى قدرة الإنسان على الصمود والتّمسك بالأمل في أقسى الظّروف.

كما نجد كذلك المسرحيات القديمة الغربية التي تناولت موضوع الوباء، وفي مايلي بعض المسرحيات التي سلّطت الضّوء على الأوبئة ومدى تأثيرها على المجتمع.

هـ. رواية الطاعون للكاتب ألبيركا موا [La Peste] 1947:

حيث تعتبر هذه الرواية من أبرز الأعمال الأدبية التي تناولت موضوع الوباء، تدور أحداثها في مدينة وهران الجزائرية (وهي مدينة خيالية تمثل الواقع بشكل عام)[2] التي تصاب فجأة بالطاعون ويبدأ تفشي المرض بشكل متسارع ،حيث ركزت هذه الرواية على الجوانب الطبية و الاجتماعية للوباء، وكيف تعامل الناس مع الموت، والمأساة، وتُظهر لنا التفاعل الإنساني في ظل الأزمة فالكاتب هنا حث على مواجهة الحقيقة البشعة، وهي أن الحياة غالبا ماتكون عبثية ولكن ذلك لا يعني الاستسلام

- **مسرحية أوديب ملكًا اليوناني سوفو كليس Suvo klis**

واحدة من أهم مسرحيات سوفكولس تدور أحداث المسرحية في مدينة ثيفا (**طيبة**) فملك طيبة الآن هو أوديب طيبة واجهتها مشكلة شاقة ألا وهي مرض الطاعون الذي اجتاح البلاد، حيث سادت الفوضى والدمار وأصيب النسل والحرث بالوباء وامتلأت الأرض بالجثث وكل هذا أنسبوه إلى الفعل الشنيع ألا وهو (قتل الأب والأم وزنا المحارم أسباب الجائحة التي انتشرت في البلاد)[3]، فهذه الأوبئة تكشف الضعف البشري.

فجلُّ هذه الأعمال الأدبية متنوعة الأجناس تناولت موضوع الوباء لتعبر عن كيف عانى الإنسان في تلك الفترة وكيف تعامل مع هذه المأساة.

2.1. حديثا:

برزت حديثا العديد من الأعمال الأدبية الذي كان موضوعها الأساسي الوباء نذكر منها:

---

[1] هاني اسماعيل، عماد عبد الباقي علي، **تجليات كورونا في الشعر المعاصر، دراسة نقدية، مرجع سابق**، ص 21.

[2] عبد الله الحميد، **ألبركاموا، مستوطن الآ معنى في رواية الطاعون**، القدس العربي، 13 يناير2021 **http://www.alquds.couk**. أطلع عليه يوم 15 نوفمبر 2024، على الساعة 30: 9.

[3] المرجع نفسه، ص 21.

أ. رواية العمى Blindness لـ خوسيه ساراماغوا Saramago 1995 :

تدور أحداث الرّواية حول تفشي وباء مفاجئ للعمى في مدينة غير محددة حيث يصبح الجميع في المدينة مصابين بالعمى بشكل مفاجئ، باستثناء امرأة واحدة وهي «**الطبيبة**» التي لا تصاب بالمرض، بعد تفشي هذا الوباء تبدأ المدينة في الانهيار الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ،حيث انعزل الناس في معسكرات الحجر الصحي ويبدأ السلوك البشري في التدهور بشكل داراماتيكي.

تناولت رواية "**العمى الروحي**" الوباء؛ حيث إنه يكشف النقاب على هشاشة المجتمع وجاء في قول الطبيبة: «**لا أعتقد أننا عميان بل أعتقد أننا عميان يرون، بشر عميان يستطيعون أن يرون لكنهم لا يرون**».[1] فالأخلاق البشرية جد ضعيفة أمام قوى الطبيعة وأمام هذا العوزْ.

ب.رواية المحطة الحادية عشر " Sbtion Eleven " ايمبلي سانت جون ماندل 2014:

تعتبر مِنْ أبرز الأعمال البشرية التي تناولت موضوعَ الوباء، تدور أحداث المحطة حول وباء عالمي يعرف بـ [**أنفلونزا الجائحة**] فهو فيروس مميت ينتشر بسرعة ويؤدي إلى موت معظم سكان العالم، تبدأ الرواية بمشهد تفشي المرض في مدينة كورونتو حيث يموت معظم الأشخاص في غضون أيام قليلة بعد الجائحة،[2] فالرواية تتبع الحياة البشرية بعد تدمير الحضارة المعروفة.

واستعرض البحث عَنِ الأمل وسط الموت والفوضى فهذه الرواية تعبر عن عالم بعد صراع طويل مع الوباء تظهر لنا الصراع الداخلي للبشر بين البقاء أحياء أو أموات، وكذلك الأمَلُ وبناء ثقافة إنسانية مِنْ جديد.

2. الكتابات العربية:

1.2. قديما:

[1] **العمى**: جوازيه ساراماغوا، ترجمة علي عبد الأمير صالح، **http**:// www.takweenkw.com/book7787/single. أطلع عليه يوم 15 نوفمبر 2024 على الساعة 40: 9

[2] عبد الرحمان حبيب، صدور الطبعة العربية، من رواية المحطة إيلفن، للكاتبة الكندية إميلي ماندل، http://www.google.com/amp./s-/m.yom7.com/omp-/2022-11/202./5983697.أطلع عليه يوم الثلاثاء 22 نوفمبر 2022، على الساعة 11:00.

تناولت النّصوص الأدبية موضوعات مختلفة حول تأثير الأوبئة على المجتمع والتاريخ العربي وفي هذه الأعمال سوف يبرز ذلك:

أ. رسالة النّبأ عن الوباء لابن الوردي: 749 الموافق لـ: 1349هـ

المتوفي عام 1349 يتحدث "**ابن الوردي**" عن الطاعون الذي انتشر في زمنه ويصف معاناة الناس من هذا الوباء القاتل والذي قضى على أعداد كبيرة من البشر في العالم الإسلامي[1]، كما يسلّط الضوء على الآثار المترتبة سواء الاجتماعية أو النفسية أو الاقتصادية وكيف كانت حالة النّاس (خوف، ذعر، فزع، هلع،...) ومن هذا الموت المفاجئ، هذه الرواية تحتوي على دروس روحية وفكرية حول المرض والموت وتظهر لنا كيف يمكن أن يتعامل الإنسان مع الكوارث والأوبئة من خلال التوجيه الديني والإيمان بقضاء الله عزوجل.

كما نجد القصائد الشعرية التي كان موضوعها الأساسي الوباء نذكر منها:

ب.قصيدة الكوليرا لنازك الملائكة 1947:

تعتبر هذه القصيدة من أشهر القصائد التي كتبتها الشاعرة العراقية نازك الملائكة في أعقاب انتشار الكوليرا في مصر، الذي خلف العديد من الضحايا حيث تعبر هذه القصيدة عن معاناة الناس تلك الفترة وكيف واجهو هذا الوباء وكذلك صورت مأساة فقدان الأوراح وعمق الألم الذي خلف المرض والخوف حيث نستحضرها هنا في هذه الأبيات:

ـ في شخص الكوليرا القاسي ينتقم الموت.

ـ ألصمت المرير.

ـ لا شيء سوى رجع التكبير

ـ حتى حفار القبر ثوى لم يبق نصير.

ـ الجامع مات مؤذنه.

ـ الميت من سيؤبنه

ـ الطفل بلا أم وأب.

[1] هاني اسماعيل، عماد عبد الباقي علي، **تجليات كورونا في الشعر المعاصر، دراسة نقدية، مرجع سابق**، ص 20.

ـ يبكي من قلب ملتهب.[1]

فنازك الملائكة هنا تعكس لنا مشهدا مرعبا ومروعا من الفقدان والموت الحتمي والجماعي بسبب هذه النكسة أو الجائحة حيث إنّ الجميع هنا يتعرضون للخسارة، ولا يوجد هناك ناجٍ، فهي تصوّر الواقع بشكل حزين ومؤلم فيعكس مدى عجز البشر أمام مواجهة هذا الوباء.

ج. قصيدة زائرة الليل للمتنبي:

كتبها عندما هاجمته الحمى حيث ارتفعت درجة حرارة جسمه وتقلب مزاجه، يصف فيها أعراضها كانت هذه القصيدة عن الحمى كتب فيها 42 بيت، وصف مقاومته لهذا المرض وسعيه لتحقيق آماله حيث يقول:

وزائري كأن بها حياء.

فليس تزور إلا في الظلام

بذلت لها المطارف والحشايا

فعافت وباتت في عضامي.[2]

فالمتنبي في هذه القصيدة يعبر عن الحالة التي كان يعاني فيها من الحزن والضعف والمرض الذي تعرض إليه ومحاولاته للتخلص منها وعدم الاستسلام.

2.2. حديثا:

تطرق الكتاب أو الروائيون المحدثون إلى موضوع الوباء وتأثيره المباشر على المجتمع حيث نستحضر الإنتاجات الأدبية الآتية:

أ.رواية ايبولآ (76) الصادرة سنة 2012 أمير تاج السر:

حيث وصف فيها وباء ايبولآ المعدى الذي ظهر سنة 1976 في جمهورية كونغو، صور فيها معاناة الأفراد وعكس الواقع المرير الذي آلت إليه الأوضاع بسبب الوباء.

---

[1] **ديوان نازك الملائكة**، المجلد 02، دار العودة، بيروت، لبنان، 1997، ص 141.

[2] مُحَمَّد حسن الوباء، **قصة قصيدة وزائرتي كأن بها حياء**، الخميس 11 أبريل 2019 الأيام http://www.alayyam.info/news-7rf2lk5u-s1-AH9C. أطلع عليه يوم2024/11/15 على الساعة 10:30.

ب.رواية الحي السفلي لعبد الوهاب بن منصور 2016:

ج. صور الكاتب في هذه الرواية التشتت والضياع والتوجس الذي آل إليه بسبب الوباء المرضي وهو الكوليرا والصور الدرامية المترجمة إلى مآسٍ حيث كان المشهد حزينا ومؤثرا.

د. رواية وهم الكورونا لحسن عبيد موسى 2020:

رواية مستوحاة من الواقع في ظل جائحة كورونا، الكاتب يسلط الضوء على التأثيرات النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي أحدثها الوباء والتحديات الصعبة التي واجهها البشر في تفادي الأزمة.

هـ.رواية هاربون من كورونا لـ مصطفى القرنة 2021:

تدور الرواية حول مجموعة من الأشخاص يحاولون الهرب من وباء كورونا، وتأثير الوباء على الصحة والجانب الاجتماعي والنفسي للإنسان، وتسلط هذه الرواية الضوء على محنة الأفراد وكيف واجهوا هذا الوباء العالمي.[1]

هـ.رواية ليليات رمادة – لوسني الأعرج 2021:

تطرح موضوع الوباء بطريقة غير مباشرة حيث تتحدث الرواية عن الأحداث الناجمة عن انتشار مرض كورونا والصراعات الساسية الأخرى،[2] وهذه الرواية تحمل قصة حب رمادة وشادي وينقطع التواصل بينهما بسبب الوباء وتتداخل الأحداث وتتضارب المصالح وتحدث فجوة كبيرة يكثر فيها الألم.

ففي ختام هذا الحديث عن الأعمال الأدبية الغربية والعربية التي تناولت موضوع الوباء، يتضح أنّ الأدب كان ولازال مرآة تعكس تجربة الإنسان في مواجهة الكوارث والتحديات الكبرى فقد أسهمت هذه الأعمال في تسليط الضّوء على أبعاد متعدّدة للوباء سواء كانت اجتماعية أو نفسية أو فلسفية مما ساعد على فهم أعمق لتجاربها.

---

[1] مُحَمَّد عبد الرحمان، **2020عام كورونا، كتب وروايات تحكي مأساة العالم مع فيروس**، السبت 26 ديسمبر 2020/ 12:00 http://www.google.com/amp/s/m/.yom7.com/amp.2020/12/26/2020/5128430 أطلع عليه يوم 15 نوفمبر 2024 على الساعة 10:34.

[2] منورة عجيز، واشي الأعرج، **واجهت الموت في الطريق إلى " ليليات رمادة " أبو ظبي**، ثقافة دفنون، 26 نوفمبر 2020، 9:16 http://www.alnoeya.com/130-42/2180694. أطلع عليه يوم 15 نوفمبر 2024، على الساعة 11:30.

يمكن القول إنّ الوباء ظاهرة طبيعة يمتد تأثيرها على مختلف جوانب الحياة البشرية، حيث يعرف الوباء بأنه انتشار سريع لمرض معين بين عدد كبير من الأفراد في نطاق جغرافي واسع مما يؤدي إلى تداعيات صحية اجتماعية واقتصادية كبيرة، وقد تناول الأدب هذه الظاهرة بعمق من خلال الأعمال الأدبية التي تعكس تجارب الأفراد والمجتمعات في ظل الأوبئة، مركزا على معاناة الإنسانية والتحديات الأخلاقية.

وتأثير المرض على الحياة اليومية والثقافية، فلقد ساهم أدب الوباء في توثيق الأزمات الصحية عبر التاريخ، فهو فرصة الأجيال اللاحقة لفهم الكيفية التي واجهت بها الإنسانية الأوبئة من خلال سرديات تحكي عن الخوف والصبر والتضامن البشري، ومن هذا المنطلق يبقى أدب الوباء أداة قيِّمة لتأمل واقعنا، واستشراف مستقبلنا من خلال استلهام الدّروس من الماضي.

الفصـــل الأول:

تجليات الوباء في المضمون

أولا: الموضوعات المأساوية في روايتي

" عدو غير مرئي" و"الحيّ السفليّ"

1. الحزن والألم
2. قلق الذات
3. الخوف
4. الموت
5. فضح هشاشة البنى الاجتماعية

يعدّ الوباء أحد الموضوعات البارزة في الأدب؛ حيث يعكس التغيرات العميقة التي تطرأ على الأفراد والمجتمعات خلال الأزمات، فمنذ العصور القديمة لم يكن الوباء مجرّد حدث صحي في الرّوايات بل شكَّل تجربة إنسانية تكشف عن المشاعر والتّحديات التي تواجه البشرية في ظل المخاطر الوجودية، فهو لم يقتصر على الجانب الصحي فحسب، بل امتدّ ليشكِّل تجربة إنسانية عميقة تعكس مشاعر الألم والخوف والاشتياق، وأدّى الأدب دورا أساسيا في توثيق هذه التّجارب، فقد تنوّعت الموضوعات، فهناك الألم الذي يظهر بصورة جسدية أو نفسية، نتيجة الفقدان والمعاناة والخوف الذي يسيطر على الأفراد ويعيد تشكيل سلوكهم ومواقفهم، والاشتياق الذي ينبع من العزلة والحرمان من الأحبة والحب الذي قد يكون طريق نجاة في مواجهة المجهول القادم، كما نرى الشجاعة في تصرفات الأفراد الذين يواجهون الوباء وبصلابة.

لقد طُرح الوباء في الأعمال الأدبية، وعبّروا من خلاله عن القضايا الجوهرية المرتبطة بالوباء؛ فتعدّدت الموضوعات التي تعكس الأوضاع والتغيرات، سواء النفسية أو الاجتماعية أو الهشاشة البشرية، فمن أهم الأعمال الأدبية التي كتبت في عز الأزمة الوبائية " **رواية عدو غير مرئي**" لبومدين بلكبير التي صدرت في 1443هـ – 2022م، قدّمت هذه الرّواية رؤية سردية تعكس مخاوف الإنسان وصراعه مع هذا المرض كوفيد 19 ومضيه في المجهول، وكذلك نجد رواية "**الحيّ السفليّ**" لـ "عبد الوهاب بن منصور" التي صدرت في عام 2016. فلقد تعددت موضوعات الأوبئة في هاتين الروايتين حيث عكسا تداعيات الوباء من زوايا مختلفة وعكست صراع الإنسان مع هذه الأوبئة "**كوفيد 19 والكوليرا**" فهما ابتكار آخر وتعبير عن معاني داخلية وخارجية، فهما يعريان الواقع ويكشفان عن تفاصيله بدقة نجد فيهما جزئيات مليئة بالعزلة، حيث تعبران عن اليسر والعسر والفرح والقرح والبؤس والأمل، ومن هنا تعددت موضوعات الوباء وتجلت في العديد من الصور في هاتين الروايتين.

أولا: الموضوعات المأساوية في روايتي " عدو غير مرئي" و" الحيّ السفليّ"

يترك الوباء وراءه آثارا من الألم والاغتراب والفقد والخوف وهي مشاعر تتجذر في النفوس نتيجة العزلة والخسائر وانعدام اليقين بشأن المستقبل، وقد صوّر الروائيون هذه الموضوعات في متونهم السردية التي تترجم الوضع في ظل الوباء، ومن بين هذه المتون نذكر روايتي " **عدو غير مرئي**"، "**والحيّ السفليّ**".

تجلّت في الروايتين في العديد من الموضوعات منها:

1. الحزن والألم:

يعدّ الألم من الموضوعات المحورية في الكتابات الوبائية وفي مفهومه «**هناك من يربطه بمفهوم اللّذة وآخرون يربطونه بمفهوم ما وراء الميتافيزيقي وغيرهم يربطونه بالمفهوم الروحي الوجداني واللاهوتي، ومنهم من ربطه بالبعد الطبيعي والمادي والحياتي وكلها تجارب في المعاناة أو في ألم الجسد. وفي كلتا الحالتين هو تعبير عن فلسفة العقل وفلسفة الألم**».[1] فالألم ليس مجرد شعور جسدي بل هو تجربة معقدة تمتزج فيها الأبعاد النفسية والفلسفية والدينية والبيولوجية. وكذلك فهو انعكاس للصراع العميق بين الإنسان ووجوده و بين العقل والجسد ،فهو يتجاوز الإحساس بالألم الجسدي.

إذن فهو تجربة عاطفية وحسية تنتج عن إصابات تؤثّر على الجسد أو النفس فهو تجربة غير سارّة تنجم عن ضرر فعلي وقد حضر الألم في أدب الأوبئة نتيجة الضغوطات النفسية والخسائر التي يعيشها الإنسان، فلقد وجد في الروايتين وبشدة نتيجة وجود الأزمات التي تستنزف الإنسان وكذا الفقدان والاشتياق، فكل هذه العوامل تؤدي إلى الألم ليس النفسي والجسدي فقط بل حتى الروحي.

أما الحزن فهو: «**هو حالة طبيعية يمر بها الإنسان، وهو حالة تتمثل بالشعور بالضيق النفسي والرغبة بالبكاء والنكد والهم، ومايرافقه من طاقة سلبية كبيرة تتمثل بعدم الرغبة في عمل أي شيء من مظاهر الفرح**».[2] فالحزن شعور طبيعي يمرّ به الإنسان نتيجة ظروف معينة مثل الفقدان أو الخذلان أو الضّغوطات، فعند حزن الشّخص يشعر بالضيق النفسي ويصل إلى البكاء ويسيطر عليه النكد والهم. كما أن الحزن يسبب طاقة سلبية تجعل الشخص غير قادر على الاستمتاع بالحياة أو القيام بأي نشاط يجلب الفرح، وهذه المشاعر قد تؤدي إلى العزلة وعدم الرّغبة في التّفاعل مع الآخرين، لكنها في النّهاية جزء من التجربة الإنسانية التي يمرّ بها الجميع.

---

[1] دياس خضير البياتي، **الألم العربي – هاتشاك الناس –** السبت 27 يناير 2024، GMT 18:50، العدد 8692، إيلاف أول يومية إلكترونيةصدرتمن لندن 2001، https://www.elaph.com/web/Elaphwriter/2024/01/1527305html، أطلع عليه يوم 20-01-2025، الساعة 14:30.

[2] عاتكة زياد اليوريني، **أسباب الحزن**، 6 أفريل 2022، https://www.d003.com ، أطلع عليه يوم 15-03-2025، على الساعة 10:19.

فالحزن الذي يعيشه الفرد أثناء فترات الوباء من أشدّ أنواع الحزن على الإطلاق؛ لأنّه حينها يفقد أحبة وليس هذا فقط بل رؤية الأوضاع والمعاناة التي يواجهونها داخل مجتمعه وإحساسه بالعجز أمام هذه الظّروف ،وكذلك عدم الإحساس بالأمان وعدم الاستقرار.

لقد حضر الحزن و الألم في الروايتين بوصفهما جزءًا أساسيًا من التّجربة الإنسانية في مواجهة الكوارث، ففي هاتين الروايتين "**الحيّ السفليّ**" و"**عدو غير مرئي**" يظهر الحزن من خلال الفقدان والخوف من المجهول. بينما يتجسد الألم في المعاناة الجسدية والنفسية التي يعيشها الأفراد والمجتمعات؛ حيث تعكس الروايتان كيف تؤثر الأوبئة على الحياة اليومية، فيصبح الألم مشتركا بين الجميع ويصبح الحزن لغة يعبر بها البشر عن معاناتهم في ظلّ مرض يهدد حياتهم.

فلقد حضر الألم في الروايتين بنوعيه النفسي أو الجسدي ففي رواية "**عدو غير مرئي**" يقول السّارد: «**كان تدفق الماء يغسلني من كل تلك الأذكار السوداوية، ويرفع عن جسدي كل ماعلق به من إرهاق وتعب وثقل وكنت شبه غائب عن الوعي وإدراك ما حولي**»[1]. فهذا القول يعبر عن الألم ولكن بشكل عميق وغير مباشر، فهو يصوِّر ويجسّد حالة من الإرهاق النّفسي والجسدي. فالماء اعتبره رمزا للتطهير والتخفيف عن الأثقال التي يحملها السارد فهو يفسر لحظة هروب من الألم ومحاولة التخلص منه، وفي الوقت نفسه يشير إلى مدى ثقله وتأثيره على النفس، فقد ذكر الماء ليس لتطهير الجسد فقط بل لتطهير العقل والروح من الصخب والصداع الداخلي الذي يثقل عليه روحه.

ففي نفس الرّواية وفي قول آخر يقول السّارد: «**بعد أن اتصلت للإطمئنان عن عمتي المصابة بفيروس كوفيد 19 أين وصلني صوتها متهالكًا من خلف سماعة الموبايل، شربت الشاي الأخضر علو وقع المخاوف التي راودتني من عدم صمودها أمام هذا الوباء الذي لم يسبق له مثيل**»[2]. فهذا القول يعكس لنا حالة من الألم النفسي والقلق على العمة المصابة بـ كوفيد 19، والتي كانت أكثر عرضة له. نظرا لعمرها المتقدم، مما يثير في السارد حالة من الخوف والتوتر، فصوتها المتذبذب يضاعف الإحساس بالعجز والخوف

[1] بومدين بلكبير، **عدو غير مرئي، يوميات روائي في الحجر**، منشورات ضياف، المنشورات الاختلاف، ط1، 1443هـ- 2022م، ص 20.

[2] **المصدر نفسه**، ص 54.

والألم في حالة فقدانها، فالسارد يتعرض لألم نفسي ناتج عن الخوف من الفقدان، والخوف والألم الذي يعيشه السارد يدل على توتر داخلي سببه مرض العمة، فهو ذكر العمر رقما ليوضح أنّ ألمه ناتج من كونها أكثر عرضة لهذا المرض، فوباء **كوفيد 19** استهدف كبار السن أكثر من صغار السن.

أما في رواية "**الحيّ السفليّ**" لعبد الوهاب بن منصور صوّر السّارد ألم "**أحمد**" ليس على أنه ألم جسدي مؤقت بل كحالة نفسية واجتماعية معايشة تجسد معاناته اتجاه بيئة خانقة، فالسّارد يُظهر من خلال الرواية تفاصيل حقيقة تعكس الانكسار الداخلي والصراع النفسي والخارجي المستمر مع واقع معيشي قاسٍ ومما زاد معاناته وحدة آلامه فقدانه لأمه.لقد تجسّدت في الرواية آلامه على شكل أوجاع جسدية جرّاء إصابته "**بالكوليرا**" فيقول: «**منبطحا على الأرض أعض كَمَ قميصي بشدة محاولا نقل ألام بطني إلى أسناني، وكأنما في نفس الوقت آهات أرفض أن تخرج فتسمعها جدتي (...) أشعر بأمعائي تتلوى وتلتف حول بعضها فلا أجد غير الالتواء بحثا عن التهدئة**».[1] فهذا القول يصف تجربة الألم الجسدي الشديد والمعاناة التي يمر بها السارد، فلقد إستخدم أساليب تعبيرية قوية لنقل الإحساس بالقسوى والمعاناة سواء على المستوى الجسدي أو النفسي. فالسّارد مستلق على الأرض، يدل على أنه في حالة ضعف شديد وغير قادر على الوقوف أو الجلوس بسبب شدة الألم، فالاستلقاء عادة على الأرض قد يشير إلى الاستسلام للألم، حيث لم يبْقَ أمامه خيار سوى الاستلقاء للحد من شدته، فهو يعض على قميصه تعبيرا عن محاولته للتعامل مع الألم بطريقة بدائية، حيث لجأ لعضّ القماش كوسيلة لتفريغ الإحساس بالألم وتشتيته، كما يحاول نقله إلى أسنانه فهنا يظهر التفكير الغريزي في البحث عن تخفيف الألم، وكأن الألم يمكن تحويله من البطن إلى مكان آخر فهو أسلوب يوحي بشدة المعاناة.

فهذا القول يُظهر الكَبْتَ العاطفي والبعد النفسي للألم، حيث يمنع نفسه من الصّراخ أو التأوه حتى لا تسمع آهاته، مما يدل على عدم الرغبة في إظهار الضّعف أمام الجَدّة فهو يصف إحساسه القوي للألم من خلال وصفه للأمعائه عند التوائها "**فأحمد**" يحاول التعامل مع هذا الألم من خلال وسائل غير فعالة. فهذا القول يوضح لنا معاناته الجسدية الشديدة بسبب إصابته بـ **الكوليرا** وتتجسد شدة الألم من خلال وصفه

[1] عبد الوهاب بن منصور، **الحيّ السفليّ**، ط1، الوسام الغربي، مجد منشورات مدراج، بيروت، الجزائر، 2016، ص 51.

الدقيق لحركات جسده،فهذا الأسلوب يعكس كيف يصبح الألم تجربة شاملة تؤثر على الجسد والنفس معا.

لقد تعرّض **أحمد** لآلام جسدية متمثلة في التّعذيب المستمر من طرف "الروخو" حيث يقول السّارد: «**يقترب آخر مني يدخل قطعة من الإسفنج في فمي لتعطيل حركة اللسان يجلب مرش ماء أخضر للسقي الزهور ويفرغ ماء في فمي، أحس بالاختناق... أبتلع الماء باحثا عن الهواء أبتلع وأتنفس الماء، بطني ينتفخ...**».[1] فالموضوع المطروح في هذا القول هو التجربة القاسية من المعاناة الجسدية والآلام التي تعيشها الشخصية، وما تعانيه من اختناق واضطراب، فهو يعكس شدة العذاب الذي تعرض إليه، و الألم هنا ليس فقط على الجانب الجسدي بل أيضا النفسي الناتج عن العجز وعدم القدرة على المقاومة.

أما رواية "**عدو غير مرئي**" فهي بجميع عناصرها وشخصياتها وأحداثها وحتى صراعتها، وأسلوبها تصب في إبراز الألم وتجلياته المختلفة، فالسارد عاش الألم بمختلف أشكاله وأنواعه فهو متألم مما آلت إليه أوضاع الناس من مرض وعجز أمام هذه الجائحة وأمام عجز الدولة في طرد هذا المرض، وكذلك سوء الأوضاع والتدني الحاصل في الجوانب الاجتماعية والسياسية.

وكذلك ردود فعل الجماعات البشرية غير المسؤولة، وعدم التزامهم بالقواعد والقوانين لضبط تفشي هذا المرض حيث يقول السارد في رواية "**عدو غير مرئي**" «**تقف أمام عيني صورة مفزعة وموجعة في الوقت نفسه، صورة تابوت الشاعرة سلمى رحال التي توفيت (...) أفكر بحزن وألم وغضب في ذلك التابوت أو بالأحرى الصندوق المهمل الذي شُحِنَ فيه الجثمان إلى الجزائر شأن أي صندوق**».[2] فهذا القول يتمحور حول الألم وموضوعه الأساسي الألم النفسي والوجودي وحتى الغضب، فالسارد استخدم كلمات قوية ومعبرة (**مفزعة، موجعة**) وعبر عن مشاعر الألم العاطفي، فالألم الذي تعرض له السارد ليس بفعل الموت فقط بل بالطريقة التي تم التعامل فيها مع الجثمان بعد الوفاة فهو استعمل كلمة التابوت ليعمق الإحساس بالذعر والألم والحزن، فكل هذه المشاعر تعكس تجربة معقدة عن الألم والغصة النفسية المعايشة.

فالسارد يرى بأن الموت جرّد وأنسى الإنسان قيمة، فالتابوت أصبح مجرد صندوق، حيث وضح لنا إحساسه، ونوعا ما الإهانة فهو شبه الجثمان بالبضاعة الراكدة وعبر عن القسوة في التعامل مع الموتى.

---

[1] عبد الوهاب بن منصور، **الحيّ السفليّ، مصدر سابق**، ص 128.

[2] بومدين بلكبير، **عدو غير مرئي، مصدر سابق**، ص 27.

فخلال فترة تفشي وباء **كوفيد 19 كورونا** المستجد فرضت الدول العديد من القيود الصارمة على الجنازات ومراسم الدفن، وذلك لتقليل خطر تفشي انتشار المرض وهذه القيود أدت إلى تغيير جذري في كيفية توديع الموتى مما تسبب في ألم نفسي واجتماعي عميق للأسر والعائلات التي فقدت أحبائها، فالجنازات كانت تمثل خطرا كبيرا على الصحة العامة نظرا للاختلاط فيها والتلامس حيث كانت الأولوية إدارة أزمة صحية وليس تنظيم جنازات تقليدية، فبعض العائلات لم تستطع رؤية أحبائها حتى بعد الوفاة نظرا للحجر الصحي والتدابير الوقائية وغيرها.

ففي نفس الرواية يقول السارد: «**حالة عمتي جد حرجة فصوتها يصلني من سماعة الموبايل ضعيفا ومنهكا هي بالكاد تستطيع التنفس أثناء تكلمها معي، أخبرتني أن جسدها كأنه مرجل يغلي (...) طيلة الأيام الماضية بقيت مشغول البال فضيلة أتمنى أن أسمع خبرا مفرحا**».[1] فهذا القول يجسّد فيه الألم بأشكاله المختلفة سواء النفسية أو الجسدية (صوتها ضعيف ومنهك) فهذا يدل على أن الألم جسدي ودليل ماتعانيه العمة جراء هذا الوباء ،فهو يجسد معاناة شديدة فذكر ما أصاب جسدها (**مرجل – يغلي**) فهو يوضح الحمى الشديدة والاحتراق والألم الداخلي الذي تشعر به، لأنّ هذا المرض استهدف وبشكل كبير كبار السن ذوي المناعة الضعيفة، فالألم يرهقها ويستنزف منها قواها وطاقتها.

أما الألم النفسي الذي عاشه السّارد هو انشغاله بالتذكير بحالة عمته وشعوره بالذعر والألم عليها اللامتناهي فهو متماسك بأمل عودة عمته لصحتها وعافيتها راجيا أن يسمع خبرا مفرحا يزيل عليه آلامه المتضاربة جراء هذه الجائحة اللّعينة.

عاش "**أحمد**" كلّ أنواع العذاب والألم الجسدي وكمية التعذيب الذي تعرض إليها ليست بالأمر الهين أبدا، يقول في رواية "**الحيّ السفليّ**": «**يجذب شعري أكثر أشعر بنظام رقبتي تفك عن بعضها البعض، وبقصبة حنجرتي تتصلب، أتنفس لاهثا يفاجئني بضربة قوية على كتفي، كتمت أنفاسي**».[2] فبهذا القول عبّر السّارد وبشكل مباشر عن الألم، ولكنه ليس ألما جسديا فقط بل يصاحبه الشعور بالتوتر فيعبر عن لحظة عنف جسدي شديد، إذ انه يعاني من ألم بدني حاد وتأثير نفسي قاسٍ.

[1] بومدين بلكبير، **عدو غير مرئي**، مصدر سابق، ص 64.

[2] عبد الوهاب بن منصور، **الحيّ السفليّ**، مصدر سابق، ص 89.

ففي عبارة "**أشعر بعظام رقبتي تفك**" فهذه صورة تعبيرية قوية تصف الألم الشديد، حيث يحس ويتخيل بأن عظام رقبته تنفصل من شدة الضغط مما يعكس إحساسه بالعجز والخطر الجسدي الكبير.

أما في عبارة "**أتنفس لاهثا**" يشرح لنا محاولته البائسة في إستعادته للهواء، مما يعكس الألم الداخلي الناتج عن الضغط على الرقبة "**يفاجئني بضربة قوية على عنقي**" فهنا وصف مباشر للألم العنيف حيث توجهت له ضربة زادت معاناته الجسدية، فهذا المقطع يوصف الألم الجسدي والتأثير النفسي المصاحب له "**فأحمد**" يتعرض إلى كم هائل من الألم في العديد من المواضع.

فالألم نجده في العديد من المحطات داخل رواية "**عدو غير مرئي**" حيث يقول السّارد: «**لما واصلت الكلام اعتذر مني بصوت متعب ومتحشرج بأنه لا يقوى على الاستمرار في المكالمة ثم أردفت أنه مصاب بوباء كوفيد 19 كم كانت مفاجئة وكم ألمني خبر إصابته بالعدوى إنسان طيب وخدوم ولا تفارق الابتسامة محياه**».[1] فالقول يحمل في طياته مزيجا من المشاعر، فهو يعبر عن الألم الذي يعيشه ومدى تأثره بسماع إصابة شخص طيب بهذا المرض الخطير فالألم في هذا المقطع ليس نفسيا بل جسديا، ويظهر في عبارة "**كم ألمني خبر إصابتك**" فهذا تصدّع مباشر بأنّ السّارد يحمل في آهاته وذاته ألما عميقا لسماع خبر إصابة هذا الشخص كونه عزيزا ومحبوبا.

أما الألم الجسدي المتمثل في الصوت المتعب ومتحشرج فهذه الصورة تعكس الألم الجسدي الذي يعاني منه المريض، حيث أنّه لا يقوى على مواصلة المكالمة، فهذا المرض يستهدف جسم الإنسان ليحاربه فيستهدف الرئتين الضعيفتين ليصبح الإنسان لا يقوى على التنفس فمن خلال هذا القول نرى بأن الألم تجسد بنوعيه الألم الجسدي الذي يعانيه المريض والألم النفسي الذي يعيشه ويحسه السارد جراء مرض شخص عزيز عليه، أو من معارفه فألم النفس لا يتجلى في صورة مرضية فقط.

ففي العديد من المحطات في الرواية عاش السّارد ألما لحسرته على مجتمعه، وحالة من القلق الذاتي وشرودة الذهني المتكررة، حيث يشهد مجتمعه تراجعًا كبيرًا في مجال الوعي فشبههم بالمحتشدات التي تضم أناسًا غير متحضرين، فهم لا يعطون اهتمامًا مطلقا لإجراءات الوقاية والسلامة فهم مستهترين بمخاطر هذا الفيروس،

[1] بومدين بلكبير، **عدو غير مرئي**، **مصدر سابق**، 70- 72.

فكل هذه اللامبالاة واللامسؤولية التي يعيشها ويمارسها الفرد داخل مجتمعه تؤدي إلى الهلاك، والمؤلم أكثر أن الدولة في بعض الأحيان تنسى مهامها وتغفل عن السيطرة عن هذا النوع من الشعب المغفل الذي تُسبب سلوكاته غير المسؤولة بخسارة العديد من الأرواح البريئة.

فالسّارد يعيش فترة عصبية بسبب الحجر الصحي والضّجر والملل والتّفكير في الحالة التي آلت إليها والتي تعقدت بشكل جنوني، والمؤلم أكثر الظّروف القاهرة، والخوف والهلع من الإصابة بالعدوى، فكل شيء معطل، فالناس تواصل حياتها بشكل عادي، فالبرغم من أننا نجد جزءًا منهم مصابين بأعراض طفيفة ويختلطون بالناس وكأن شيئا لم يكن.

يقول السّارد معبرا عن ألم شديد أصابه: «**موجع جدا أن تعاصر هذه اللّحظات القاسية من التاريخ البشري أن تكون جزءًا منها أين تسمع استغاثات الناس المتتالية، يبحثون عن واسطة للفوز بسرير في مستشفى معين (...) بينما الكل عاجز من مد يد المساعدة**».[1] فالسّارد يعيش الألم الذاتي والإنساني، فهو استعمل المفردات المعبرة عن الوجع والألم والمعاناة، فهو يعبر عن معاناة فردية وجماعية، فنراه يشير إلى العجز والاضطرار في معايشة هذا الألم فاستعمل لفظة الاستغاثات الذي تعكس مشهدا الألم الجماعي ومعاناة الأفراد من نقص الأجهزة الخاصة بالرعاية الصحية، وعبّر عن الإحساس بالعجز أمام هذه الازمة، وهي أشدّ وأقسى أشكال الألم النفسي لا سيما بعد رؤية الناس والأرواح البريئة تتعذب والأصعب من ذلك عدم القدرة على إيجاد حلّ لهذه الحالة الخطيرة فهذه الجائحة لم تستثْنِ أحدا.

أما في رواية "**الحيّ السفليّ**" يجسد "**أحمد القط**" صورة الإنسان المسحوق تحت وطأة الظلم والمعاناة حيث تتراكم عليه المصائب من كل الجوانب، فلقد بدأ ألم النفس العميق مع فقدانه لأمه التي كانت تمثل له الحضن الدافئ الدعم الوحيد في عالم قاس، فالأم هي الاستقرار النفسي والعاطفي، فغيابها يترك فراغا عميقا، خاصة إذا كان الشاب وحيدا يبحث عن الأمان في مجتمع لايرحم الضعفاء، هذا الفقدان يمثل أولى الضربات، التي تهزّ كيانه وتجعله يشعر بالغربة وسط مجتمعه.

فلا يقتصر الألم الذي يعيشه "**أحمد القط**" على فقدان الأم بل يتفاقم عندما يتهم زورا بجرائم لم يرتكبها، تعد هذه التهم الباطلة، انعكاسا للظلم الاجتماعي الذي يعانيه (خاصة الفقراء والمهمشين)، حيث يستغل

[1] بومدين بلكبير، **عدو غير مرئي، مصدر سابق**، ص 85.

ضعفهم ليصبحوا كبش فداء لمصالح الآخرين فكل هذا الظلم يحطم **"أحمد"** نفسيا؛ إذ يشعر بالعجز التام أمام ألة القمع التي لا ترى فيه سوى رقم آخر في قوائم الضحايا، فهو يعيش في بيئة بائسة، فهذه البيئة الفقيرة والمنعدمة سجنا غير مرئي يقيد أحلامه ويخنق آماله، الفقر ليس مجرد نقص في المال بل هو نظام كامل من القهر، يحرم الإنسان حقوقه الأساسية ويدفعه إلى الزاوية، حيث فرضت عليه هذه البيئة أن يقبل الذُل كأنه مصير محتوم فإلى جانب هذه الآلام نجد التعذيب الجسدي الذي عبر عنه في العديد من المحطات داخل الرواية فهذا الألم لا يقتصر على الآثار الظاهرة على الجسد بل يترك جروحا أعمق في النفس.

فالتعذيب الذي يواجهه **"أحمد القط"** هو تعبير عن العنف المنهج الذي يمارس ضد المستضعفين، حيث يستخدم الألم الجسدي كوسيلة لإخضاعهم وكسر إرادتهم،[1] تتجلى هنا قسوة السلطة، فهي تبعث رسالة قاسية يوجهها النظام إلى أمثاله بأنهم بلا قيمة وأن الألم هو قدرهم المحتوم، فكل هذه اللحظات ترسخ في ذهن **"أحمد"** شعور اليأس العميق وكأن الحياة لم تعد سوى سلسلة لامتناهية من العذاب. فالوباء رغم قسوته قد يكون أهون من العذاب المستمر، فالأوبئة (الكوليرا) تفتك البشر دون تمييز لا تستثني أحدا.

أما في رواية **"عدو غير مرئي"** صرح لنا السارد وبشكل مباشر عن الألم الجسدي وذلك في قوله: «**أحسست بضربة قاسمة أسفل ظهري ألم ظهري ألم فضيع، كأن فقرة في عمودي الفقري تحركت من مكانها**».[2] عبّر من خلاله السّارد بشكل مباشر عن ألم أو إصابة مباشرة، فالمرض جعل السارد رهينة للضجر والملل والقلق بسبب الحجر الصحي والروتين المتكرر والخوف الدائم من الإصابة بالعدوى والضجر والتوتر المصاحبان.

إن الألم يترك أثرا عميقا في نفس الإنسان خاصة عندما يكون فقدانا للأحبة عندها تكون الفراقات فاجعة، فهو ترك ألاما عميقة بسبب التغيرات الكبيرة التي طرأت للإنسان في حياته اليومية فالشعور بالألم ليس متعلقا بالألم الجسدي أو الفقدان بل يتعدى ذلك فإن التقلبات السياسية والاقتصادية والصحية جعلت الكثير يشعرون بانعدام الاستقرار ففي ظل هذه الأوجاع لجأ الساردان في الروايتين إلى الكتابة هربا من جو الألم والتعب الذي يتعرضان إليه مرارا وتكرارا.

---

[1] عبد الوهاب بن منصور، **الحيّ السفليّ، مصدر سابق**، ص 7.

[2] بومدين بلكبير، **عدو غير مرئي، مصدر سابق**، ص 95.

فكلتا الروايتين تعكسان كيف يمكن للألم أن يكون معلما قاسيا، يدفع الشخص إلى مواجهة ذاته، وفي الوقت نفسه قد يكون بوابة إلى الفهم أو حتى الجنون، في النهاية يظل الألم عنصرا محوريا ليس فقط كأداة للمعاناة بل كوسيلة لإعادة تشكيل المصير، بطرق غير متوقعة.

ففي رواية "**عدو غير مرئي**" يبرز الألم كخصم متستر ينهك الروح قبل الجسد مما يعكس الصراع الداخلي الذي يخوضه الأبطال مع مخاوفهم وأوهامهم، أما في رواية "**الحيّ السفليّ**" فإن الألم يتخذ طابعا أكثر غموضا متجاوزا حدوده الجسدية ليصبح وسيلة لاكتشاف حقائق خفية تفتح أبوابا على عوالم غير مألوفة.

أما الحزن فلقد تجلّى وبشكل مباشر في الرّوايتين وحضر حضورا قويا خاصة في رواية "**الحي السفلي**" إذ اعتُبر أحد المحاور الأساسية في الروايتين حيث تجد أنه تغلغل في الحياة اليومية للشخصيات؛ إذ تحوّل من مجرّد إحساس فردي إلى ظاهرة جماعية تفرض سيطرتها على المجتمع بأكمله حيث يقول السّارد في "**رواية الحيّ السفليّ**": «**لم يحزنني فقدان أمي في الأسبوع الثالث بعد رسم العلامة بقدر ما أحزنني شعوري بالعجز واليأس أمام الموت**».[1] فهو يشرح لنا مدى حزنه على فقدان أمه، ففقدان الأم حدث مأساوي بطبيعته.

فالحزن هنا ليس ناتجا عن الفقدان فقط بل عن مواجهة الحقيقة القاسية، بأن الإنسان عاجز أمام الموت أو الفقدان، مما يولّد هذا الشّعور مشاعر اليأس والضّعف والدخول في حالة الهلع والحزن والخوف، فالسّارد عبّر داخل الرّواية عن حزنه وعن حالته وعن الحالة التي آلت إليها حي الصفيح وعن المرض، وكذلك حزنه عن النظام السائد وضعفه وعدم قدرة الدولة على التحكم في مصير من يحب. فهذا العجز والحزن ناتج عن انتشار الوباء حيث أنه يرى الناس يموتون (خاصة الأقرب منه) دون أن يتمكّنوا من إنقاذهم والشعور بعدم الحيلة، فالسّارد يكشف للإنسان مدى ضعفه أمام القدر، مما يولد مشاعر أعمق ألا وهي الحزن.

وفي قول آخر في الرواية نفسها يعبّر السّارد عن الحزن من خلال قوله: «**تخفي جدتي عينيها بين كفيها تشهق باكية تحاول ضبط بكائها يدرك مساعد الطبيب مدى حجم ومعاناتها فيضيف محاولا التخفيف عنها**».[2] فالحزن في هذا القول سيطر على الجَدّة التي تعيش في حالة من الحزن والألم الشديدين نتيجة فقدان ابنتها، وهذا يظهر من خلال إخفاء عينيها بين كفيها، مما يدل على محاولة كتم دموعها وحزنها، تشهق باكية

[1] عبد الوهاب بن منصور، **الحيّ السفليّ**، **مصدر سابق**، ص 08.

[2] **المصدر نفسه**، ص 27.

فهذا تعبير قوي يشير إلى أن بكائها ليس مجرد دموع عادية بل يعكس حزنا عميقا وصعبا على الفقدان، فهي تحاول ضبط بكائها، وتوضح أنها تحاول التماسك، لكنها غير قادرة على إخفاء مشاعرها تماما، وإدراك مساعد الطبيب لحجم معاناتها ومواساتها بسبب حزنها الشديد.

فالإنسان بطبيعته غير قادر على تخطّي أو نسيان شخص عزيز فقده، فهذه الأمراض المستعصية التي جاءت وأخذت من هم أقرب الينا ، تجعلنا ندخل في دوامة من الحزن والهلع والاكتئاب، فلا شيء أصعب من الفقدان أو رحيل من نحب أبدا.

عبّر السّارد عن الحزن في رواية **"عدو غير مرئي"** وبشكل مباشر في العديد من المحطات داخل الرواية وذلك في قوله: «**أعيش حالة صعبة لم أعهدها من قبل محبطة ومدمرة لكل خلية بقيت سليمة، ومع ذلك أحاول أن أتحايل على واقع الحال صارت الكوابيس المزعجة لا تأتيني بالليل فقط فكلما إنزويت في مكان أو سهوت تراودني الكوابيس اليقظة**».[1] فهذا القول يتضمن الحزن وبشكل واضح فهو يؤدي بدوره إلى الإحباط والألم النفسي والمعاناة العميقة فاستخدامه للعبارات "حبطة، ومدمرة"، "كوابيس مزعجة" فكلها توحي بالحزن والضيق النفسي، والشعور بالأسى، والضغط واضح في هذه الكلمات التي تصف بدورها تدهور الحالة النفسية للسارد جرّاء الأوضاع المتذبذبة بسبب الوباء والروتين غير المتقبل الذي فرضه الوباء والذي له تأثيرات كبيرة على الحياة اليومية للأفراد والمجتمعات فهو يؤدي إلى العزلة الاجتماعية والتي جعلت التواصل افتراضيا في الغالب.

وغيّر الوباء ديناميكية الحياة وأصبحت الإجراءات الوقائية بأنواعها جزء من الروتين اليومي، كما أنه أدى إلى الحد وإيقاف العديد من الأنشطة الخارجية، فالوباء حتى وأنه لم يصيب السارد بشكل مباشر إلا أنه أثر عليه بطريقة خيالية في جميع الجوانب حيث نجد تحصره وحزنه على قلة الوعي التي آل إليها الشعب وجهله للآثار المترتبة لهذا الوباء وكذلك تجاهلهم لقواعد التباعد الاجتماعي، خاصة التجمعات العائلية والمناسبات وهناك من قلل من خطورة الوباء فمنهم من إعتبروه مجرد أنفلونزا عادية فانتشار الشائعات ونظريات المؤامرة جعل بعض الناس يَشكون في خطورة المرض وعدم فعالية اللقاح.

[1] بومدين بلكبير، **عدو غير مرئي**، **مصدر سابق**، ص 84.

فالحزن الذي أبداه السارد في رواية "**عدو غير مرئي**" ليس حزنا فقط ناتج عن خسارة شخص بل حزن وجودي ،حيث أنه يشعر بالحزن والإستياء اتجاه قضايا مجتمعه والواقع العام المؤلم حيث يقول: «**الغريب في هذا المجتمع أن الجهل عشش في أمخاخ الكثيرين ردحًا من الزمن، الجهل أكثر فتكا بصاحبه مقارنة بفيروس كورونا (كوفيد 19)**».[1] فالسارد يشعر بالحزن والإستياء والذعر اتجاه استمرارية الجهل في مجتمعه فهو استخدم عبارة الجهل أكثر فتكا من فيروس كورونا إذ يعكس الأسى والحزن والإحباط من تأثير الجهل ،هنا ليس حزنا شخصي عاطفي بل حزن على واقع مجتمعه، فهو يوحي بأن هذا الجهل ممتد عبر الأجيال مما قد سبب شعورا بالحزن.

أما "**أحمد**" في رواية "**الحيّ السفليّ**" حزنه ليس عابرا بل متحجرا في ذاته وهو يعبر عن ذلك في قوله «**أنظر إلى جدتي فلا تعقب وألمح قلق شفتيها ابتسامة تلك الابتسامة التي تظهر إلا في حالات القهر والعجز كتعبير عن المواجهة والمقاومة مع الخيوط الأولى لليل بدأت جدتي في مناجاة أمي تحدثها وتسألها عن حالها**».[2] فالحزن هو المحور الأساسي في هذا القول، فحزنه ناتج عن القهر والعجز مما يضفي عليه طابعا أكثر ألما وتعقيدا عندما قال بأن الجدة تبتسم هذه الابتسامة التي تظهر إلا في حالات القهر والعجز، فهذا يشير إلى أن هذه الابتسامة ليست نابعة من السعادة بل هي تعبير على صبرها عن الألم ومحاولتها لمواجهة قسوة الواقع، فكثيرا ما يستخدم الإنسان الابتسامة كوسيلة لمواجهة الألم الداخلي، وكأنها درع يحميه من الانكسار أمام الأخرين فالجدة تبدأ في مناجاة ابنتها فهي لا تتحدث معها حديثا عاديا بل تخاطبها وكأنها في مكان بعيد، فهي رحلت عن الدنيا.

فهذا يوضح بأن الحزن ليس شعورا وقتي بل هو حزن متأصل في قلب الجدة وناتج عن الفقد، كما أن استخدامها للأسئلة عن حال ابنتها يوحي بحالة من القلق وكأنها تبحث عنها، يقول السارد «**إنه الأمر الأكثر سخرية، سخرية القدر منا، حيث تصبر حياتنا كلها مرتبطة بفعل في لحظة ضعف، أو تسقط سهوًا من مجرى حياتك، ولاشيء أكثر إهانة لك حين تضطر إلى حذف من تحب من قائمة تفكيرك، واختياراتك في**

[1] **بومدين بلكبير، عدو غير مرئي، مصدر سابق**، ص 114.

[2] عبد الوهاب بن منصور، **الحيّ سفليّ، مصدر سابق**، ص 28-29.

الحياة، الحياة التي لم تعد غير شجرة بلوط وقد شوهتها عاصفة، بعث بها القدر في غير موسمها».[1] فهذا القول يحمل الحزن العميق من خلال طرحه لأفكار مترابطة تعكس تجربة إنسانية مليئة بالألم والندم، فحياة الإنسان قد تتغير بسبب لحظة ضعف أو خطأ غير مقصود وكأن القدر يسخر من الإنسان حيث يجعل مصيره معتمدا على شيء حدث بشكل مفاجئ أو بدون تخطيط، هذه الفكرة تعبر عن الندم وهو أحد أعمق أشكال الحزن، حيث يتمنى الإنسان لو كان بإمكانه العودة إلى الماضي وتغيير ما يحدث.

فالسارد في هذا المقطع يعبر عن حزنه من خلال الإجبار عن النسيان أو التّخلي عن شخص عزيز وهو أمر قاسٍ ومؤلم ومحزن، فهو شبه الحياة بشجرة البلوط فهذه الشجرة ترمز إلى القوى والصمود، ولكنها هنا مشوهة، وكأنه يصف نفسه بعد أن كان شخصا قويا ومستقرا لكنه تعرض إلى ضربة قاسية غير متوقعة، فالعاصفة يرمز بها إلى الأحداث المفاجئة والمؤلمة.

فكل هذه المحطات التي تحدث عنها السارد تعكس الحزن في أعمق صوره فهو ليس حزنا عابرا بل جروحا نفسية تاركة أثر دائما في الروح، يقول السارد: «**أمي في الجنة في السماء السابعة وعلى الرغم من أنها بلا نجوم ولا قمر أتطلع إليها أبحلق فيها حالما برؤية وجهها، أجهد بصري ليدركها تحلق فوقي ترعاني تؤنسني ثم تبتسم لي، فأشكو لها الخذلان الذي أعيشه**».[2] فالحزن بارز بشكل مباشر فهو مزجه بالشوق والحنين ورغبته في إيجاد الطمأنينة من خلال تخيل لقاء الأم، ففي هذا المقطع يعبر عن مدى حزنه لفقدان أمه، ولكننا نرى بأن ذكره للجنة يحمل بعض الطمأنينة ولكن سرعان ما يكشف فراغا عاطفيا من خلال وصفه للسماء وبأنها بلا نجوم وبلا قمر وكأن فقدانها جعل العالم أقل إشراقا، فأشد أنواع الحزن والألم هو فقدان الأم.

يذهب السّارد في **رواية "عدو غير مرئي"** للتعبير عن حزنه وذلك في قوله: «**الأيام تتالى بمتتالية رتيبة وعبثية، الهواجس تستحيل إلى أحلام (...) تراكم أخبار الوباء المفجعة والمرعبة. إلتهم الفيروس كل المسارات ومصادر الفرح الصغيرة وأصبح الأمل أو إنتظار بقعة ضوء وسط الظلمة وتلاحق فجائع المصابين وعدد الأموات عملة نادرة في نفوس الناس**».[3] فهذا القول يتضمن الحزن بوضوح فهو يعكس

[1] عبد الوهاب بن منصور، **الحيّ سفليّ، مصدر سابق** ، ص 172.

[2] **المصدر نفسه**، ص 94-95-97.

[3] بومدين بلكبير، **عدو غير مرئي، مصدر سابق**، ص 97.

شعورا أعمق وهو اليأس فهو يشير إلى فقدان معنى الحياة، و أحد مظاهر الحزن العميق كما أنه تحدث عن الكوابيس والهواجس التي تعكس القلق المستمر والخوف على المستقبل، ثم تأتي صورة تراكم أخبار الوباء المفجعة والمرعبة مما يعمق الشعور بالحزن الجماعي حيث أصبح هذا الفيروس رمزا للقهر والحرمان من المسرات، وسلب الحياة بهجتها فهذا القول تعبيرا قويا عن المعاناة النفسية خلال الأزمة.

في كل من "**عدو غير مرئي**" و "**الحي السفلي**" يتجلى الحزن والألم كقوتين لا يمكن الهروب منهما حيث تصبح المعاناة جزءا من رحلة الشخصيات في مواجهة المجهول والواقع القاسي، في الأولى ينبع الحزن من صراع داخلي من الخوف والمجهول، بينما الثانية يتجسد الألم في التهميش والضياع والوضع المزري، ومع ذلك فإن كلاهما يقدمان صورة عن الإنسان في أضعف لحظاته، حين يكون الألم هو الحقيقة الوحيدة التي لا يمكن إنكارها والحزن هو الظل الذي يرافقه أينما ذهب.

2. قلق الذات

يعرّفه "**فاروق العثمان**" بأنّه: «**حالة من الخوف الغامض الشديد الذي يتملك الإنسان ويسبب له كثيرا من الكدر والضيق والألم والقلق يعني الإنزعاج والشخص القلق يتوقع الشر دائما، ويبدو متوتر الأعصاب ومضطربا**»[1]؛ فالقلق حالة نفسية متضاربة يعيش فيها الإنسان حالة من الذّعر والخوف غير الواضح أو المحدد، فهذه الحالة النفسية تؤدي إلى الشعور الدائم بالتوتر والانزعاج، فالقلق لا يقتصر على الخوف فقط بل الشعور بعدم الأمان اتجاه شيء معين، مما يترتب عليه أضرار سواء نفسية أو جسدية.

كما يعرفه "**عبد الحميد مُحَمَّد شاذلي**": «**حالة توتر شامل ومستمر نتيجة توقع تهديد خطر فعلي أو رمزي قد يحدث ويصحبها خوف غامض وأعراض نفسية وجسمية**».[2] فالقلق هو خوف من المجهول، يجعل الإنسان في حالة استعداد دائم لما قد يحدث حتى لو لم يكن هناك خطر حقيقي، وهو ليس مجرد شعور نفسي بل ينعكس على الجسد والعقل معا مما قد يؤدي إلى اضطرابات تؤثر على جودة الحياة، لقد صاحب القلق السّاردين طيلة فترة الوباء حيث عاشوا رهابا من هذا الوباء وقلقا من فقدان أغلى الأشخاص.

---

[1] فتيحة مصباح، **ضوء القلق لدى أبناء المعلمات**، كلية الأداب، جامعة المنصورة، المجلة العلمية لكلية التربية للطفولة المبكرة، مجلد 08، العدد 04، أفريل 2023، ص 556.

[2] **المصدر نفسه**، ص 556.

إذ نلاحظ تواجد القلق في العديد من المحطات داخل الروايتين ويظهر ذلك وبطريقة مباشرة في رواية "**عدو غير مرئي**" إذ يقول السارد: «**طيلة الأيام الماضية بقيت مشغول البال بعمتي فضيلة أتمنى أن أسمع قريبا خبرا مفرحا**».[1] فقول السّارد هنا يعبر عن حالة نفسية قلقة يعيشها بسبب التّفكير الدّائم والمستمر في حالة عمته "**فضيلة**" فبقاؤه مشغول البال يدل على وجود قلق متواصل ومستمر يعيشه السّارد مع ذاته، فهو يتمنى سماع خبر مفرح وهذا يوحي وجود خوف من سماع أخبار سيئة، مما يعزّز الشّعور بالقلق والانتظار والخوف، فالقلق يترتب عليه المرض والفزع، حيث يصبح الإنسان في دوامة من التّوقعات السّلبية التي قد تحدث له نوعا من المرض والاضطرابات النفسية كالخوف والفزع و القرارات غير المدروسة.

وفي قول آخر في نفس الرواية يقول السّارد: «**رجعت إلى الطاولة وأنا مشوش البال كنت أفكر في أفراد عائلتي المصابين بالوباء عمتي فاضلة أختي أمال وأسيا وغيرهم، هل من الممكن أن نستعيد غبتسامتنا بعد كل هاته المأسي والإنكسارات**».[2] فالسارد يشير إلى حالة من الاضطراب الذهني والذاتي والقلق الذي يعيشه جراء ما وصلت إليه عائلته ،والقلق حول مصيرهم اتجاه هذا المرض، فالقلق سبب تدهور الأوضاع ما أحدث له حزنا وفقدانا للأمل، فهو يشعر بالأسى والضّياع طارحا سؤال هل من الممكن أن نستعيد ابتسامتنا، فهذا ناتج عن مخاوف حول المستقبل المجهول، أن ترى أقرب الأشخاص لديك يعانون وليس بيدك حيلة سوى الدعاء.

فالقلق الدّاخلي الذي يعيشه السّارد ليس بسبب ما أصاب عائلته فقط بل هو يعيش حالة من الاضطرابات النفسية جراء الأوضاع المتدهورة ومصير أمته المجهول بسبب هذا المرض، والقلق الدائم اتجاه مصير الأشخاص الذين لا يأبهون ويصرون على عدم الالتزام بالإجراءات الصحية، وماهو أكثر سوء أصبح قلق السارد شخصيا جدا لأنه لا يفكر عادة بانتشار المرض أكثر من مصير عائلته فيسيطر عليه التفكير المستمر ويعيش حالة صراع داخلي فلا تغادره التساؤلات الآتية:

- **هل سيتعافون؟**
- **هل سيتدهور وضعهم الصحي أكثر وأكثر أم لا؟**

---

[1] بومدين بلكبير، **عدو غير مرئي**، **مصدر سابق**، ص 64.

[2] **المصدر نفسه**، ص 80.

ـ هل هناك ما يمكن فعله، فليس بيدي حيلة سوا الدعاء؟

ـ هل سوف يأتيني خبر سيء في أية لحظة؟

فهذا مجرّد تخمين عن كمية الأسئلة التي يطرحها السّارد عن نفسه وتضارب أفكاره وخاصة وأن ليس هناك شيء يمكن إشغال النّفس به ونسيان ما يحدث؛ فالسّارد يحسّ بالخطر غير المرئي، ولكنه حاضر في كل مكان مما يزيد التوتر والعجز فذهن السّارد مشتت بسبب التفكير في المرض.

أما في رواية "**الحيّ السفليّ**" فالقلق اعتبره إحدى القضايا الأساسية التي تعكس الاضطرابات النفسية ويعد عنصرا بارزا في الرواية حيث عالجه السّارد من زوايا مختلفة فيقول: «**تمد لحظات عصبية لحظات انتظار أتساؤل بداخلي شاكا لما جاءت؟ لابد أن شيئا مهما جاء بها؟ من أكون بالنسبة لها؟ ربما جاءت لشيء آخر أحاول تخمين أسباب وجيهة لهذا المجئ أسباب تسعدني**»[1]؛ فهذا القول يعكس لنا وبشكل مباشر القلق وعدم الاستقرار الدّاخلي، فاللحظات العصيبة التي يعيشها "**أحمد**" تكشف عن توتر داخلي شديد، فالانتظار ليس مجرد فعل زمني بل هو حالة نفسية تضع الشخصية في مواجهة غير مريحة مع أفكارها ومخاوفها.

فالتّساؤلات المتكررة حول سبب مجئ الشّخص الآخر تكشف عن أزمة ثقة بالنّفس حيث يبدو "**أحمد**" غير قادر على إدراك قيمته الحقيقية في نظر الأخرين، مما يزيد حالة القلق لديه، فالبرغم من محاولة "**أحمد**" إيجاد تفسيرات مريحة لهذا المجئ إلا أن القلق والتشاؤم يسيطران عليه، فيعود إلى فكرة أنه سوى شخص حاول الانتحار.

فالقلق هنا يظهر بأنه جزء من هويته فنجد القلق يعيشه السارد من بدايته إلى نهايته حيث يقول السارد: «**أجلس عند المدخل وأشبك يدي حول ركبتي وأفكر إلى متى سأظل بهذا المكان؟ وإلى متى سأظل متخفيا من أعوان المكتب الثاني؟ وهل بإمكاني أن أعيش وحيدا بين القطط ومعزولا عن الناس؟**».[2] فمن خلال هذا القول يتضح لنا أن البطل يعيش حالة من التوتر والقلق المجهولين، حيث يتساءل عن مستقبله وعن إمكانية الاستمرار في الاختباء. كما أنّه يعبر عن الشّعور بالعزلة وكل هذه التساؤلات تدل على حالة عدم الاستقرار النفسي والقلق الوجودي بشأن المصير والحياة "**فأحمد**" يجهل مصيره اتجاه الأحداث المتتالية وغير

[1] عبد الوهاب بن منصور، **الحيّ السفليّ، مصدر سابق**، ص 69- 70.

[2] **المصدر نفسه**، ص 163.

المتوقعة؛ فهو يبدي رغبته في الانعزال هربا من الواقع، ولكنه في الوقت نفسه يتساءل إن كان ذلك ممكنا، وفي نفس الرواية يقول السّارد: «**أحاول أن أفكر فيما سيحدث لكن عقلي لا يحتمل التفكير طويلا ولا إنتظار الألم، فأتنهد، أتنفس بعمق، متفقد أعضاء جسدي وأتهيأ لما قد يأتي لاشك عندي أنها تريد إهانتي، أستدير قليلا برأسي لأتمكن من رؤيتها**»[1]؛ فالموضوع الأساسي المطروح في هذا القول هو القلق، فالنص يعكس حالة من التوتر والترقب لما سيحدث، ويظهر ذلك من خلال الأفعال والتعبيرات، فالبطل عقله يرهقه بالتفكير مما يعكس خوفه لما يمكن ان يحدث فاستخدامه لكلمة الألم يوحي أن هناك توقعا لمعاناة، وهذا قد يزيد إحساسه بالقلق، فالتنهد والتنفس العميق ردود فعل للجسم لمحاولة طرد القلق.

فالقلق هنا مرتبط بشخص معين ألا وهي (**المرأة**) ففي كل مقطع داخل الرواية يعيش السّارد ويوصف شعوره بالقلق والذّعر لما سيحدث له وما يحدث له، وهذه الاضطرابات النّفسية نتيجتها القلق والفزع الخوف من سواء المرض أو الأوضاع أو ردود فعل الأشخاص الذين هم ضد "**أحمد**".

فالقلق في كلتا الروايتين يعكس هشاشة "**الإنسان**" أمام المستقبل المجهول والواقع الضاغط، حيث ينبثق القلق من تهديد **غير مرئي** مما يخلق حالة من التوتر وعدم الأمان. فالقلق يتجلى في صور العزلة والضّياع النفسي، فهو تجربة يومية لاهروب منها في ظلّ هذه الأوضاع.

3. الخوف

يعرف الخوف على أنه: «**شعور أو رد فعل عاطفي يصيب الإنسان عند تعرضه لموقف يشعره بالخطر، والخوف جزء من استجابة البقاء عند الإنسان، ومن الطبيعي أن يكون الإحساس بالخوف غير مريح إلى أقصى الحدود**».[2] فالشّعور بالخوف شعور غير مريح أبدا خاصة عند الخوف من حدوث خطر سواء الخطر الحقيقي أو متخيل فإن الشعور يكون غير مريح أبدا لأنه يسبب نوعا من التوتر والقلق، وتزيد حدة الخوف عندما يكون مستمرا وغير مبرر.

---

[1] **عبد الوهاب بن منصور، الحيّ السفليّ، مصدر سابق**، ص 74.

[2] مريم المهندي، **مالذي نعرفه عن الخوف**، الجزيرة، 2024/11/24، http://wwwaljazeera.net.beogs أطلع عليه يوم 2025/02/14، على الساعة 02:04.

فقد يؤدي بالإنسان إلى أمراض كثيرة وهذا ما عاشه كل من "**أحمد**" و"**بومدين**" فكمية الخوف والفزع اللتي تعرضا إليها سواء من خسارة الأشخاص (عائلة، أصحاب، معارف)، فهما قلقان عن الأوضاع التي آلت إليها البلاد جراء هذا الوباء والحالة الاجتماعية والاقتصادية التي تعرضت إليها البلاد.

حيث يقول السارد في رواية "**عدو غير مرئي**": «**شربت الشاي الأخضر على وقع المخاوف التي راودتني من عدم صمودها أمام هذا الوباء، الذي لم يسبق له مثيل وهي ذات الثانية السبعين من العمر**».[1] فالسارد هنا يعبر عن مخاوفه أثناء شرب الشاي الأخضر، وخاصة خوفه الأعظم من عدم صمود عمته أمام هذا الوباء غير المسبوق، مما يعزز داخله الشعور بالخوف والقلق، خاصة وأن الدولة في تلك الفترة لم تجد الدواء الذي يقضي أو ينقص من حدة هذا الوباء إلا القليل من المسكنات التي لم تُجْدِ نفعا فهذا الخوف نابع من كثرة تفكيره في عدم صمود عمته أمام هذا الوباء.

فالخوف هنا لم يقتصر على خوف الذّات فقط بل الأخرين كذلك، فمشاعر السّارد معقدة حيث يتداخل الإحساس بالمسؤولية مع القلق، وهذا الأمر شائع في الأوقات الصعبة مثل الأوبئة، حيث يزيد التلاحم والتقارب بين العباد ، فهذا الوباء أخذ أعز مانملك وجعل الناس تعيش حالات جد سيئة (قلق، اكتئاب، هلع، خوف، فزع) فلم يكن الأمر بالشيء الهيّن أبدا.

أما في رواية "**الحيّ السفليّ**" فلقد كان الخوف أحد المشاعر الرئيسية التي تتخلل أحداث الرواية حيث انعكس على مستويات متعددة ففي هذه الرواية (**حي سفلي**) يقول السّارد: «**حاولت إخفاء وجهها فضمتني إليها وتحسست جبيني عشرات المرات في اليوم لتتأكد من عدم إصابتي بالعدوى** (...) **والعدوى تنتشر** (...) **عدوى لا تفرق بين المواطن والخائن مثلما لا تفرق بين المؤمن والكافر**».[2] فالخوف هو المسيطر في هذا المقطع، فهو يتجلى في عدة مستويات أهمها (الخوف من المرض والعدوى، الخوف من الفقدان، الخوف من العجز) ،يظهر بوضوح من خلال تصرفات الجدة حيث تكرر لمس جبين الطفل عشرات المرات يوميا، وكأنها في حالة ذعر مستمر فهذا السلوك يعكس الخوف العميق الذي تعيشه الناس في ظل تفشي المرض، كما يتجلى الخوف من الفقدان في محاولات الجدة إبعاد الطفل عن والدته المصابة بالكوليرا، رغم الألم العاطفي

[1] بومدين بلكبير، **عدو غير مرئي**، **مصدر سابق**، ص54.

[2] عبد الوهاب بن منصور، **الحيّ السفليّ**، **مصدر سابق** ، ص 8 – 9.

الذي سبب ذلك، فهذا القول يؤكد بأن المرض لا يفرّق بين الناس فهو يضرب الجميع دون إستثناء، مما يعزز الشعور بالخوف من الموت الذي قد يأتي في أَية لحظة.

وفي قول آخر في الرواية نفسها يوضح السّارد الخوف من خلال قوله: «**بوقة المحمول في سيارة صغيرة بيضاء (...) ينبه الناس إلى هذا الابتلاء الإلهي ويحذرهم من الاقتراب من حي الصفيح ويعطي تعليماته للإبلاغ عن كل حالة مشبوهة**».[1] فهذا المشهد يجسد حالة الخوف والهلع الجماعي أثناء تفشي الوباء، فالسلطة تحاول فرض السيطرة وحصر هذا المرض خوفا من انتشاره، كما أن التحذير والإبلاغ عن الحالات المشبوهة يخلق أجواء من التوتر والرّيبة، حيث يصبح كل شخص مشتبها به، فكل هذه الإجراءات رغم أنها تهدف إلى الوقاية إلا أنها تعزّز الشّعور بالخوف من المرض والعزلة حتى من الآخرين.

أما في رواية "**عدو غير مرئي**" كان خوفه يتعاظم أكثر على عائلته ويتجلى ذلك في الرواية حيث يقول: «**خوفي يتعاظم على أخي العربي رجل الإطفاء وهو يصارع النيران مع زملائه البواسل الآن في جبال وغابات إيدوغ(...)، وبدأت أطوف كالمخطوف بين القنوات المحلية**».[2] فالسارد هنا يعبر عن مدى تعاظم خوفه على أخيه العربي الذي يعمل رجل إطفاء ويصارع النيران مع زملائه، فهو يعيش حالة من التوتر والانفعال حيث راح مخطوفا يبحث عن أخبار جديدة حول أخيه ومن قام بإشعال هذه النيران...

فهو في حالة ترقب وخوف شديد متابعا الأخبار بشغف وقلق، فخوفه في حالة تزايد مستمر، محاولا معرفة مصير أخيه، لكن هذا الأمر يزيد من توتره، فالسارد لا يستطيع فعل شيء سوى المشاهدة والانتظار فحالة الخوف والهلع تصيبه من كل النواحي فلا مفر منه خاصة في ظلّ الأوضاع المزرية، فالإنسان يخاف على نفسه وعلى عائلته وعلى أحبائه وعلى دولته فهذا الشعور غير متناهي مادامت الأوضاع غير مستقرة والضحايا في تزايد ووعي الناس بهذا الأمر قليل واللامبالاة التي يمارسون فيها، فلا يمكن السيطرة على هذا جراء هذه الظروف القاسية.

أما "**أحمد**" في رواية "**الحيّ السفليّ**" فهو يعبر عن خوفه الشديد من الخواء الذي طرأ على "**حي الصفيح** "حيث يقول: «**أصل ساحة الأبطال لا شيء يبهر لتراه، أشعر بالخوف القلق أتوسط الساحة لا**

[1] **عبد الوهاب بن منصور، الحيّ السفليّ، مصدر سابق**، ص 70.

[2] بومدين بلكبير، **عدو غير مرئي، مصدر سابق**، ص 125.

أحد أن هم؟ فيزداد خوفي أنشء أن يكون الموت قد أخذهم أرغب في البكاء ولم لا المواد».[1] فهو يحمل في هذا القول شعوره بالخوف وشعوره بالخواء وبأن المكان الذي كان من المفترض أن يكون عظيما ومليئا بالحياة أصبح بلا قيمة و خال من كل شيء، ففي هذا القول يعكس مدى شعوره بخيبة الأمل "**فأحمد**" يقف وحده في الساحة، يحيط به الفراغ ولا يجد من كان يتوقع وجودهم فغياب الأخرين يثير التّساؤلات والقلق ليتحول إلى خوف من المجهول، فالسارد يصل إلى ذروة الخوف فيصبح عنده أكثر وضوحا، ليتحول إلى هاجس بأن الموت قد يكون السبب وراء غياب الآخرين فالحزن عند "**أحمد**" أصبح لا يستطيع تحمله داخليا فهو يرغب في التعبير عنه بأي وسيلة سواء بكاء أو صراخ...، ففي هذه الحالات يمتزج الخوف بالقلق بالشعور بالوحدة والضياع فهذا الوباء (**الكوليرا**) أصبح هاجسا ومصدر رعب لتلك المدينة.

وفي الرواية نفسها يعبر عن خوفه حيث يقول: «**لكنني سمعت تدافع أقدام (...) لم أتوقف عن الجري حتى باب الدار رغم الظلام لاهثا أطرق الباب لا أعتقد أن يدي بمقدورهما أن تتوقفا عن الطرق، ترتجف لا أتحكم فيها... قلبي ينبض سريعا**».[2] فمن خلال هذا القول يصوّر السّارد مشهدا عن الخوف ويظهر ذلك من خلال ردود الفعل الجسدية التي تصف حالة الذعر الشديد، يبدأ المشهد بالإحساس بالخطر مما يخلق شعورا بالمطاردة والتهديد فيدفع السارد إلى الهروب دون توقف حتى يصل إلى باب الدار فيزداد الخوف ويتحول إلى خوف جسدي واضح حيث تهتز اليدان بلا سيطرة ويصبح الطرق على الباب عنيفا، كما أن التنهيدات الصارخة والشعور بالإختناق وتسارع نبضات القلب كلها إشارات جسدية تدل على حالة الخوف التي قد تصل إلى الذعر مما يجعله يسيطر ويصبح المحرك الأساسي في هذه اللحظة.

"**فأحمد**" في الرواية في العديد من المقاطع يعبر عن حالة الخوف الشديد المصحوب بالألم الجسدي حيث يضطر عادة إلى إخفاءه، فالخوف هو الشعور الطاغي في العديد من المقاطع حيث يعتبر المحرك الأساسي لتصرفات الشخصية، كما أنه يعيش حالة من الفقدان والألم والخوف من النظام والحكم الظالم الذي يتهمه بِتُهَمْ غير صحيحة وألمه من فقدان أمه وحالة حي الصفيح التي آلت إليها فهو يرى بأن الموت هو الحل النهائي لكل هذه المعاناة التي يعيشها.

---

[1] عبد الوهاب بن منصور، **الحيّ السفليّ**، **مصدر سابق**، ص 62.

[2] **المصدر نفسه**، ص 95.

يقول السارد في رواية "**الحيّ السفليّ**": «**يتركني ويخرج بعد أن مص شفتيه (...) أفكر في لا جدوى التفكير الآن أعرف أنه لاجدوى من ذلك (...) أسمع وقع أقدام تتسارع بالممر ومعها تتسارع نبضات قلبي قلقا وخوفا أتطلع لباب يدخلون متتابعين يلتفون حولي (...)**».[1] فالخوف هو المسيطر في هذا المقطع، حيث يظهر بوضوح القلق والخوف والتوتر والاستسلام لما هو مجهول، يبدأ المشهد بإحساس غامض من الخوف وذلك من خلال تصرفات الشخصيات الأخرى ، فيبدو غارقا في التفكير، فهو يعبر عن الخوف فمع تسارع وقع الأقدام تتصاعد حدة التوتر الداخلي.

فهذا المقطع يعكس حالة من الهلع وعدم اليقين، فعند الالتفاف حوله يزداد شعوره بالرعب حيث يصبح الصمت أداة تهديد، فكل هذه التفاصيل التي أتى بها السارد ووظفها من اجل التعبير عن الخوف المسيطر والارتباك الذي يعيشه، فالبطل وضع أمام واقع كابوسي، فهو يعيش حالة عذاب وهروب من جرائم لم يرتكبها.

فالبطل "**أحمد**" تعرض إلى عنف داخلي عميق، حيث يعيش حالة من السوداوية في ظل هاته الأحداث التي تعرّض إليها، "**فأحمد**" قرر الإنتحار رفضا لحياته البائسة فهو بهذا الفعل عبر عن عجزه في مواجهة صعوبات الحياة ومواجهة الواقع، لكن قرار انتحاره غير المسؤولة ولّد أحداثا لم تكن متوقعة، فلم يكن اختيار "**أحمد**" لهذا اليوم للانتحار عبثا بل كان وراءه دلالات رمزية.

فأحمد أراد أن يحرّر نفسه من واقعه البائس ولكنه ينجوا من الانتحار ولكن لم ينْجُ من قبضة المكتب الثاني حيث يقول: «**أعود للبكاء، للعويل والصراخ وبداخلي أتمنى أن يسمعني أحد ما، قد يقدر ما أنا فيه، فينقذني من الظلمة والوحدة لكن في نفس الوقت أخشى مجيء الروخو الفسيان أو أتباعه**».[2]، في هذا المقطع يبرز السّارد الخوف ولكنه خوف مركب بين مشاعر مختلطة، فهو يعبر عن خوفه من الظلمة والوحدة و"**الروخو والفيسان**" ونفوره منهم، فهو يعيش خوفا من المجهول وكذلك حالة من الاضطراب النفسي، فالخوف في الروايتين يعالج على أنه شعور إنساني عميق يتجلى في أشكال مختلفة من التوتر والقلق والاضطراب النفسي.

---

[1] **عبد الوهاب بن منصور، الحيّ السفليّ، مصدر سابق**، ص 74.

[2] **المصدر نفسه**، ص 95.

ففي رواية "**عدو غير مرئي**" يتلاعب السارد بفكرة العدو الغامض الذي لا يُرى ولكنه حاضر في كل تفاصيل الحياة، فيتصاعد الخوف بين الشخصيات التي تحاول التكيف مع حالة عدم اليقين والخوف المستمر مما يعكس قلقا نفسيا واجتماعيا.

أما في رواية "**الحيّ السفليّ**" الخوف مرتبط بالبيئة الاجتماعية والسياسية التي تحاصر الشخصيات حيث يتجلى الخوف من القمع والتغيرات المفاجئة التي تهدّد الاستقرار، فالشخصيات يعيشون خوفا وجوديا ممزوجا برغبتهم في التحرر من المرض والواقع المرير.ففي الرّوايتين أصبح الخوف عنصرا مركزيا في تطور الشخصيات وأحداث الروايتين.

4. الموت

يعرّف الموت بأنّه: «**توقف الكائنات الحية نهائيا عن القيام بأي نشاط وظيفي حيوي كالتنفس والأكل والشرب والحركة والتفكير**»[1]، الموت هو ليس حالة مؤقتة بل نهاية أبدية، فهو ظاهرة جماعية تتجاوز الفقد الفردي لتتحول إلى أزمة اجتماعية ونفسية تهزّ استقرار المجتمعات، فلقد كان تأثير الوباء تأثيرا عميقا على النّفوس فهو يدخل الإنسان في دوامة الحزن والبأس والاكتئاب أي حالة جدّ مزرية خاصة عندما يكون الفقدان فقدان أعزّ الأشخاص.

فهذا ماحدث بسبب انتشار وباء "**كوفيد 19**" و"**الكوليرا**" في الرّوايتين فلقد كانت الضحايا بالآلاف حيث استهدف كل الفئات العمرية، فعاش الناس فترات مأساوية وأوقات عصيبة بسبب هذا الفقدان وهذا ماعبر عنه الساردين في الروايتين "**عدو غير مرئي**" و"**الحي السفلي**" وعن المخلفات التي تسبب فيها ومنها الموت.

حيث يقول السارد في رواية "**عدو غير مرئي**": «**لا يسعفنا الموت كي نجد حزن مضى، فبين وفاة وأخرى تبقى دموعنا طازجة، ولا تسعفنا اللحظة على سكب دموع جديدة**».[2] فالموت لا يمنحنا فرصة لنسيان أوجاع قديمة لأننا نرى ونسمع كل يوم أخبار الموت تتوالى مما جعل حزننا دائما وجزء مرتبط في حياتنا،

---

[1] فتحي الشوك، **حقيقة الموت ووهم الحياة**، الجزيرة، 2018/12/24، **https://www.aljazeera.net.bloas**، أطلع عليه يوم 2025/02/14، على الساعة 13:33.

[2] بومدين بلكبير، **عدو غير مرئي**، **مصدر سابق**، ص 71.

فكل وفاة جديدة تُحْيي أحزانا سابقة، فنحن لم نتجاوز ألما قديما ولم تجف دموعنا عليه حتى نجد أنفسنا نبكي على فقدان جديد ففي ظل هذه الأزمة أو الجائحة جروحنا لم تلتئم ونحن نفقد أعز مانملك فقسوة الفقدان المتكررة والموت يجعلان الإنسان يعيش دوامة من الأحزان المستمرة، فلا يوجد ما هو أقسى من الموت، ففي عام 2020 انتشر هذا الوباء فعشنا العذاب والألم بسبب ماتعرض إليه أهلنا جراء هذا الوباء اللعين، فقساوة الموت مرّة ومريرة، فبفضل الله عزوجل فقط الإنسان يشفى من هذا الألم، فليس بالأمر الهين أبدا.

ففي نفس الرواية يقول السارد معبرا عن الموت «**أسمع عن أموات من المحيط الذي أعرفه سواء كان قريبا أو بعيدا الأموات خلال هاته الأيام لهم أسماء وألقاب وعائلات، وليسو مجرد أرقام كل يوم جديد نفقد قريبا أو عزيزا أو جارا أو زميلا**».[1] فالموت في زمن كورونا ليس مجرد إحصائيات بل فقدان حقيقي لأشخاص لهم أسماء وإنتماءات وعلاقات مع من حولهم، فالسارد يسلط الضوء على الحزن المستمر والمتعايش بسبب الموت، فهو ليس حدثا عابرا فقط يمكن للإنسان تخطيه بل هو تجربة متكررة تؤثر على الأفراد والمجتمعات، فكل يوم جديد يحمل خبر وفاة شخص عزيز وهذا ما يعمق الإحساس بالفقدان الحقيقي والاستمرار في الحداد.

أما في رواية "**الحيّ السفليّ**" فكان الموت هو الحدث الأكثر مأساوية لأنه خسر أمه بسبب مرض الكوليرا وخسارة نفسه بسبب ذلك ، فهو حاول الموت والانتحار والخلاص من نفسه وذلك لأنه خسر أمه وفقدها بسبب الوباء اللعين فأصبح "**أحمد**" يعاني من القهر والفقدان حيث يقول: «**الموت هو الحقيقة الوحيدة التي آمنت بها ورافقني كواقع على أن أنتظره وألجأ إليه منذ أن وقفت أمام جسد أمي وهو يلفظ نفسه الأخير كان المشهد حزينا ومؤثرا، رغم أنه كان منتظرا منذ أن وضعت تلك العلامة بالجير الأبيض عند مدخل البيت العلامة (X)**».[2] فالسارد يعبر عن يقينه بأن الموت حقيقة لا مفر منها، معبرا عن لحظة فقدان أمه، كما أن المشهد الذي يصفه من خروج النفس الأخير إلى العلامة التي تنذر بالنهاية، فهو يعزز فكرة الموت كقدر محتوم يرافقه. وكذلك عبر عن مدى أسفه لوفاة الطبيب الهندي حيث يقول: «**مسكين الطبيب الهندي لم يتفطن لمرضه حتى مات قبل أنه أسلم ونطق الشهادتين لحظات فقط قبل أن يفارق**

[1] بومدين بلكبير، **عدو غير مرئي**، **مصدر سابق**، ص 98.

[2] عبد الوهاب بن منصور، **الحيّ سفليّ**، **مصدر سابق**، ص 7.

الحياة».[1] "**فأحمد**" عبر عن مدى تأسفه لوفاة الطبيب الهندي لأنه كان له دورا خاصا في حياته، فبعد إصابة "**أحمد**" بالكوليرا قام الطبيب بزياراة مستمرة لمتابعة حالته الصحية فبفضل متابعة الطبيب الهندي "**لأحمد**" تماثل بالشفاء، فالطبيب توفي بالوباء. وعليه نستنتج بأن هذا المرض "**الكوليرا**" لم يرحم حتى الأطباء، أما الموت غير الحقيقي الذي تعرض إليه "**أحمد**" هو هجران أبيه لهم وهم في أمس الحالة إليه.

وعلى بيان عمق الشعور بالأسى الذي تسببه الموت يقول السارد في رواية "**عدو غير مرئي**": «**اتصال من صديقي للموت رهبة ومهابة الأخبار السيئة لا تتوقف خبر صاعق آخر تجمدت الدماء في عروقي عند سماع خبر فقدان العزيز ميلود بوخناف رئيس مصلحة الموظفين بالكلية**».[2] يتمحور هذا القول حول الصدمة والتأثير العاطفي الذي تعرض له السارد بسبب موت وفقدان شخص مقرب ومهم وذو مكانة كما ذكره في الرواية، فتلقيه لهذا الخبر أدخله في دوامة من اليأس لأن خبر الموت ليس مجرد خبر يسمع من بعيد فهو عادة ما يصلنا من أشخاص مقربين، فلقد أوصل لنا من خلال تعبيره كمية الخوف والهيبة التي يشعر بها الإنسان عند مواجهة فكرة الموت، فهو ليس حدث طبيعيا بل يحمل حالة من الذهول والصدمة خاصة عندما يكون الموت من أقرب الأشخاص إليك، فسماع وفاة جديدة يعيد في كل مرة إحياء مشاعر الفقد مما يجعل الحياة مليئة بالأحداث الحزينة، فالسارد يعيش حالة من الذعر، فسماع هذه الأخبار تفقد حُلُو الحياة، فهو استخدم كلمة "**العزيز**" وهذا يعكس الأثر العاطفي للفقدان، حيث أن المتوفي لم يكن زميل عمل بل كان شخصية محبوبة ومؤثرة في حياة الأخرين.

فالموت يجعل الإنسان يحس بهشاشة الحياة، ومن المعقول أن الموت الحقيقي وهو الفقدان الأبدي للأشخاص في حياتنا أما الموت غير الحقيقي هو غياب من هم أحب إلينا من أمام أعيننا، بغض النظر عن الأسباب، حيث يقول السارد في نفس الرواية: «**وماذا بقي من ذلك الزمن الجميل؟ أصدقاء منهم من غادرنا إلى ديار الغربة، أو من قذفت بهم الحياة بعيدا عنا، ومنهم من غادر دنيانا إلى غير رجعة، أحيانا نتشبث بالوهم نقيم معارف جديدة لنقنع أنفسنا بأشياء مستحيلة الحدوث**».[3] فقوله هذا يتضمن كل من

---

[1] عبد الوهاب بن منصور، **الحيّ السفليّ**، مصدر سابق، ص 170.

[2] بومدين بلكبير، **عدو غير مرئي**، مصدر سابق، ص 98.

[3] المصدر نفسه، ص 93.

الموت الحقيقي وغير الحقيقي، حيث يتحدث عن أشكال الفقدان المختلفة، التي تفصل بين الإنسان وأحبائه نهائيا وعن الفقدان الجسدي فقط (**ممكن غربة، تغيير العلاقات، هجر** ...) فهو يشير إلى الموت غير الحقيقي في عبارة أصدقاء منهم من غادرو إلى ديار الغربة حيث يفقد الإنسان علاقاته مع أشخاص كانوا مقربين لكنهم بقوا على قيد الحياة فالغربة قد تكون إنفصال جغرافي (**إنتقال من منطقة إلى أخرى**) أو الانفصال العاطفي أي أنهم لم يعودوا بعد الآن.

جزء آخر من القول " **غادر دنيانا إلى غير رجعة**" وهنا يظهر الموت الحقيقي، ويظهر الفراق الحقيقي للأصدقاء الذين فارقوا الحياة ولن تكون هناك أي فرصة أخرى للقاء بهم مجددا، فالإنسان دائما يحاول تكوين علاقات جديدة محاولا خلق أوهام ليقنع نفسه بأنه لم يفقد شيئا لكنه يدرك بأن الأشياء الجميلة عند فقدانها لا تتكرر تماما مثل الأشخاص، فالسارد هنا يصرح بأن ليس الوباء فقط هو من يبعدنا على من نحب بل الدنيا كذلك فلا شيء يضاهي مرارة الموت.

5. فضح هشاشة البنى الاجتماعية:

المرض ليس فقط حالة جسدية تصيب الإنسان مثل الوباء "**كوفيد 19** " و "**الكوليرا**" بل هو يتعدى إلى حالة عقلية أو اجتماعية تؤثر على الفرد والمجتمع، ففي بعض الأحيان يكون الفرد غير مدرك لحقوقه وواجباته أو يجهل اتخاذ قرارات تخص حياته وحياة مجتمعه، فعندما لا يستطيع الأفراد تحمل مسؤولياتهم تجاه أنفسهم والمجتمع يصبح ذلك مرضا اجتماعيا يؤثر على الجميع، ، فمرض العقول وهو أشد من الأمراض العضوية لأنه سبب فساد وخراب المجتمع وهذا ماحدث في فترة وباء "**كوفيد 19**".

فلقد كان للأفراد دور كبير في انتشار وتفشي هذا المرض، وهشاشة هذا الشعب رجعت عليه بالسلب من جميع النواحي، فلقد كشف الساردين عن ضعف البنى الاجتماعية في الجزائر خلال فترة الوباء، حيث أن الهيئات الخاصة بالصحة أو التعليم أو الاقتصاد لم تكن قادرة على التكيف مع ظروف وأوضاع المرض، مما أدى إلى تفاقمه، حيث يقول السارد في رواية "**عدو غير مرئي**": «**الشلل التام في أغلب المرافق الصحية تذمر الناس من نقص الأكسجين الاصطناعي وسوء إدارة توزيعها على المستشفيات وعجز الأخيرة عن**

استقبال المزيد من المصابين بالوباء».[1] فهو يعكس هشاشة البنى الاجتماعية، فتعطل أغلب المرافق الصحية يعني أن هناك نقصا سواء من حيث (المستشفيات، الأجهزة، الطواقم الصحية ...)، فالمستشفيات أصبحت غير قادرة على استقبال عدد كبير من المرضى في حالة حدوث طوارئ، وليست لديها قدرة استعابية كافية عند حدوث مثل هذه الكوارث، فتذمره من نقص الأكسجين الاصطناعي وسوء توزيعه على المرض والمحتاجين له يكشف ويعري مدى ضعف الإدارة عند حدوث هذه الأزمات.وكذلك السارد يكشف عن عدم وجود آليات، ومعدات توزيع الموارد الضرورية، فغياب التنسيق بين المؤسسات يظهر الهشاشة، حيث إنّ كل جهة تعمل بشكل مختلف ومنفصل دون وجود تعاون فيما بينهم.

فالأفراد داخل المجتمع أصبحوا يتذمرون من عجز الحكومة وعجز المؤسسات الصحية على تلبية حاجيات المرضى، فهذا الوباء عرى البنية التحتية لهذه الدولة، وكشف عن عدم قدرة المؤسسات بجميع أنواعها على التعامل مع الأزمات وهذا ما أدى إلى تفاقم الأوضاع بدلا من احتوائها، لذلك يجب دائما وضع احتياطات سواء أمنية أو صحية خوفا من حدوث مثل هذه الكوارث وليس فقط المرض وذلك خوفا من تفاقم الأوضاع والخروج عن السيطرة، فجميع الاحتياطات لازمة وضرورية.

ففي رواية "**الحيّ السفليّ**" ينتقد السارد في العديد من الأقوال السياسة الفاشلة والسياسة التي لم تعرف التطور، فهو يساويها مع خطورة الوباء فالأضرار التي تخلفها السياسة والدولة غير المنضبطة وغير المسؤولة أو بالأحرى غير حقانية... ليست أقل خطورة بين الوباء، فهو فترة ويمرّ وينتهي أما الأنظمة الظالمة سواء (الاجتماعية، السياسية، الاجتماعية)[2] فهي لاتقتل الجسد فقط بل تقتل الأمل والحرية أيضا، فسكان "**حي الصفيح**" يعيشون أوضاع اقتصادية صعبة، فهو تناول في الرواية تدهور العلاقات الأسرية بسبب ضغوطات الحياة فتحدث عن تخلي أبيه عنهم وهم في أمس الحاجة إليه.

ففي رواية "**عدو غير مرئي**" يطرح السارد مدى ضعف وهشاشة البنى الاجتماعية من عدة زوايا كضعف التقيد بالقوانين وعدم الالتزام بها خاصة في ظلّ الظّروف القاسية وقرار الدولة للحجر الصحي، فعدم الالتزام يعكس ضعف الوعي الجمعي وانعدام الثقة في القوانين، وفي الجهة المعنية التي تفرض هذه القوانين.

---

[1] بومدين بلكبير، **عدو غير مرئي**، **مصدر سابق**، ص 63.

[2] عبد الوهاب بن منصور، **الحيّ سفليّ**، **مصدر سابق**، ص 154.

فلضمان نتيجة أمثل لابد للدولة في فرض العقوبات وعدم التساهل مع فئة والتشدد مع أخرى فهذا يعزز الشعور بالظلم مما يؤدي إلى الانقلابات ضدّ نظام هذا الحكم، ويفقد ثقة الأفراد والمواطنين بعدالة المؤسسات الدولية.[1] فانتشار السلوكات الغير منضبطة مثل التشاؤم والصراخ الذي ذكرهم السارد، يشير الى تراجع القيم الأخلاقية داخل المجتمع ، فمنهم من يرفض مطلقا القيام بالتطعيم ضد هذا المرض، ظنّا منه أن نتائجه وخيمة على صحة الإنسان، فلقد انتقدهم السارد بأنهم مجتمع غارق في الخرافة إلى حد الوسواس، كما أن هذا الوباء كشف النظام وأن السلطة غابت في أشد المحن.

فهو شبّه الجهل بالمرض العويص الذي هو أفتك من الوباء، فلقد سيطرت وسائل التواصل الاجتماعي على عقل الفرد الجزائري، وأصبحت مكانا بديلا للعيش ،فمرض الجهل وقلة الوعي وانعدام المسؤولية أشد من مرض العضال لأنه لو إمتثل المواطن بهذه الإجراءات لما تفاقمت الأوضاع، وتزايدت الخسائر سواء البشرية أو المادية، لذلك يجب على الإنسان أن يزيد وعيه خاصة في ظل وجود أزمة أو جائحة أو غيرها، فالسارد في الرواية حاول أن يكشف نتائج هذا الوباء وعن مدى جهل الفرد الجزائري واعتبره أكثر من مرض[2].

بناء على ماسبق يتبين لنا كيف أن الأوبئة في روايتي "**عدو غير مرئي**" لبومدين بالكبير و"**الحيّ السفليّ**" لعبد الوهاب بن منصور، ليست مجرد ظواهر بيولوجية عابرة بل تجارب إنسانية عميقة تحمل في طياتها مشاعر الخوف والقلق والحزن والألم والموت تعكس هذه الموضوعات التأثير العميق للأوبئة على النفس البشرية والمجتمع حيث تتحول لإختيار حقيقي لمدى قدرة الأفراد على الصمود والتكيف مع واقع مضطرب ومجهول.

كما تظهر الروايتين بأن مشاعر الخوف والقلق لا ينبع من المرض نفسه بل يتفاقم بسبب العزلة وفقدان الأحبة والتحسر على الأنظمة الاجتماعية المستبدة ومدى هشاشتها في حماية مواطنيها وعدم تحملها لمسؤولية أفرادها ،وضعفها وعجزها من جميع النواحي أمام هذا النوع من الجوائح، فإن حزنه يظهر كحالة مستمرة يغذيها الإحساس بالعجز أما الموت يظل الهاجس الأكبر إذ يعيد تشكيل نظرة الإنسان للعالم وتثير تساؤلات وجودية عميقة حول المصير والقدر ناهيك عن تعريته للسلطة التي لا تستطيع إحتواء شعبها أثناء الوباء.

---

[1] بومدين بلكبير، **عدو غير مرئي**، **مصدر سابق**، ص 86 – 128.

[2] **المصدر نفسه**، ص 92.

الفصـــل الثاني:

تجليات الوباء في الرواية من ناحية الشكل

أولا: الزمن

1. الاسترجاع
2. الاستباق
3. الحذف (القطع)
4. المشهد

ثانيا: المكان

1. المكان المغلق
2. المكان المفتوح

ثالثا: الشخصية

1. الشخصيات الرئيسية
2. الشخصيات الثانوية

رابعا: الأحداث

1. الأحداث الرئيسية
2. الأحداث الثانوية

نحاول في هذا الفصل الكشف عن الوباء على مستوى البناء السردي، لروايتي "**عدو غير مرئي**" و"**الحي السفلي**"، باعتبارهما نموذجين مميزين للأدب الذي يستلهم الأوبئة كعنصر أساسي في بيئته السردية، حيث تعكسان أثر الوباء على الأفراد والمجتمعات من خلال توظيف أساليب سردية متنوعة، من الناحية الشكلية، حيث تعتمد الرّوايتان على تقنيات تعبيرية تجسد طبيعة الأزمة داخل النص، مما يسهم في خلق تجربة قرائية تتجاوز الأسلوب التقليدي مع اعتماد أنماط حديثة تتسم بتداخل الأزمة وتشابك المستويات السردية، الأمر الذي يمنح السرد طابعا أكثر ديناميكية وعمقًا.

فلقد تجلى الوباء في الروايتين من ناحية المضمون والشكل، فكل رواية تختلف في تقنيات سردها، وبناء شخصياتها وكذلك أمكنتها، فكلاهما يقدمان رؤية متعمقة حول تأثير الوباء في الإنسان والمجتمع.

أولا: الزمن

يعتبر الزمن أحد العناصر الأساسية المكونة للرواية، لذلك تعددت مفاهيمه عند الباحثين ويقصد بالزمن «**مجموع العلاقات الزمنية، السرعة، التتابع، البعد ...إلخ بين المواقف والمواقع المحبكة وعملية الحكي الخاصة بهما وبين الزمن الخطاب والمسرود والعملية السردية**».[1] فهو يقصد بأن الزمن ليس تسلسلا منطقيا مرتبا للأحداث، وإنما هو شبكة معقدة من العلاقات والأوقات والأزمنة المختلفة، داخل الرواية، فهو بناء معقد يتألف من عدة طبقات كالسرعة والتتابع والبعد الزمني والمواقف الحبكية، كما يعرفه "**عبد المالك مرتاض**" بأنه: «**مظهر وهمي يزمنن الأحياء والأشياء فتأثر بمضيه الوهمي، غير المرئي، غير المحسوس، والزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظ من حياتنا وفي كل مكان من حركاتنا، غير أننا لا نحس به ولا نستطيع أن نلمسه ولا أن نراه ولا أن تسمع حركته الوهمية على كل حال...**».[2]

فالزمن هو مفهوم مجرد لا يمكن للإنسان إدراكه بالحواس لكنه يحدد وجودنا فهو كيان غير ملموس، لكنه يؤثر وبشكل كبير في كل شيء حولنا، فهو لا يلمس ولا يسمع ومع ذلك فهو يترك بصمته على الإنسان والأشياء، مثل الأكسجين فهو شيء يلزمنا ولكننا لا نراه وغير ملموس، فكذلك الزمن الذي هو حاضر في كل لحظة وفي كل زمان وكذلك تأثيره الكبير.

[1] جيرالد برانس، **المصطلح السردي**، تر- عايدخزندار، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2003، ص 231.

[2] عبد المالك مرتاض، **في نظرية الرواية**، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1999، رقم 240، ص 172 – 173.

فلقد تضمنت روايتي "**الحيّ السفليّ**" و"**عدو غير مرئي**" عدة تقنيات زمنية ساهمت في بناء النص الروائي فمن أبرز هذه التقنيات نذكر:

1. الاسترجاع:

هو استدعاء الماضي وتوظيفه في الحاضر السردي فالسارد يعمد إلى قطع السرد الحاضر، فيصبح جزءا من نفس النسيج، ويعرفه "**مُحَمَّد بوعزة**" في كتاب النص السردي حيث يقول:«**الاسترجاع يروي للقارئ فيما بعد، ماقد وقع من قبل**».[1] فهو تقنية سردية تستخدم في الأدب لعرض أحداث سابقة، فالاسترجاع يتيح للقارئ معرفة ماحدث في الماضي، من خلال سرد الأحداث التي وقعت مسبقا، ولكن هذه الأحداث تروى خلال مدة زمنية متأخرة عن حدوثها الفعلي، فمثلا يقدم خلفية سابقة عن الأحداث أو الشخصيات، والغاية منه هو توظيف الإثارة والتشويق داخل الرواية.

وهذا ما وقفنا عليه في روايتي "**عدو غير مرئي**" و"**الحيّ السفليّ**"، ففي هذه الأخيرة استخدم السارد تقنية الاسترجاع [**فلاش باك**] بشكل كبير، لإثراء السرد، فالسارد داخل الرواية إنتقل بين فترتين زمنيتين، فترة الطفولة التي شهد فيها وفاة أمه وفترة الشباب الذي واجه فيها "**أحمد القط**" كل أشكال التعذيب والعزل بسبب محاولته للانتحار، فكل هذا التداخل "**الزمني**" عمق فهم القارئ للمعاناة النفسية والاجتماعية، التي مرّ بها البطل جرّاء الوباء والظّروف القاسية حيث يقول السّارد: «**أحاول أن أتذكر صورتها الأولى، يبدوا وجهها أكثر دورانا وعيناها أكثر إتساعا لكنها حين تبتسم تقوس عينها اليسرى**».[2] فالاسترجاع في هذا القول يتمثل في محاولة السارد استعادة صورة وشكل قديم لشخص ما "**الطبيبة**" من الماضي القريب أو البعيد، فهو استخدم كلمة "**أتذكر**" ليدل بها على عودته "**بذكراته**" إلى لحظة سابقة ليصف ملامح الوجه.

فهذا الاسترجاع يظهر الرغبة في استحضار التفاصيل القديمة ومقارنتها بالحاضر، فهو يصف عينيها وابتسامتها وهذا قد يشير إلى تغيرات طرأت عليها مع الزمن، قد يشير هذا الاسترجاع أو هذا التذكر الى شيئا إيجابيا، حيث يزداد أمله بالشفاء مغادرته المستشفى.

---

[1] مُحَمَّد بوعزة، **تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم**، ط1، منشورات الإختلاف العربية للعلوم، الرباط، 2010، ص 88.

[2] عبد الوهاب بن منصور، **الحيّ السفليّ، مصدر سابق**، ص 30.

وفي قول آخر في نفس الرواية يقول السارد: «**وفي مرة سابقة أعتقد أنها كانت من أكثر من أربع سنين وأنا ألعب مع أصدقائي، اختبأت**».[1] فالاسترجاع في هذا القول يوضح من خلال عبارته "**مرة سابقة**" وكذلك عبارة منذ أكثر من أربع سنوات فالسارد يعود بالذاكرة إلى حدث وقع في الماضي أثناء تواجده مع أصدقائه، فهو يستعيد مشهدا من طفولته، ففي قوله "**اختبأت**" هناك دلالة رمزية على العزلة والخوف، وهذا الشعور متشابه يعيشه المصابون أو الخائفون من هذا المرض، في هذا القول يخلق مقارنة بين فترة الطفولة الخالية من الخوف، والفترة الحالية التي طغى عليها المرض، وكذلك هو يعبر عن إختباءه داخل الضريح الذي هو مكان لتحقيق الأمنيات.

وفي قول آخر يقول "**أحمد**": «**محاولا اسرجاع وجه أمي وإبتسامتها الدائمة في كل الصباحات**».[2] فالسارد في هذا القول يحاول استرجاع صورة وجه أمه واستعادة شكل ابتسامتها، وهذا الاسترجاع يحمل طابعا وجدانيا قويا يعكس التأثير القوي على "**أحمد القط**" جراء فقدانه لأمه، فمن خلال قوله نلاحظ بأن صورة أمه غير واضحة "**في ذهنه**" ولكنه يسعى لاستحضارها وهذا ما يشير على مرور زمن طويل على هذه الذكرى مما يجعل استعادتها صعبة، وكأنّ الحاضر القاسي بدأ يمحو تفاصيل الماضي الجميل.

فهو يعيش أزمة نفسية نظرا لفقدانه لأمه جراء الوباء اللعين، فيحاول استرجاع وجهها كتعويض عن غيابها فتوظيف الاسترجاع في هذه الرواية لم يكن اعتباطيا بل كان له دافع اجتماعي ونفسي وفني ورمزي.حيث إنّ في زمن الوباء تتفكك الثوابت ويحدث اضطراب داخلي، فالاسترجاع هنا يصبح ألية لمواجهة الخوف والضياع، فيضيئ السارد معالم القمع، التفاوت، الطبقي، البنى الهشة، وكأن الوباء نتيجة حتمية لتاريخ مضطرب، فالسارد يظهر كيف أن الزمن في لحظة الوباء متشظٍ بين حاضر مرعب وماض يعود بقوة ومستقبل غامض، فالوباء ليس مجرد مرض بل لحظة انكسار وجودي، تحرّك في الإنسان أعمق أسئلته وهواجسه.

أما في رواية "**عدو غير مرئي**" يستخدم السارد الاسترجاع للعودة إلى ماضي الشخصيات، وخاصة البطل منها الذي يعيش في عالم مليء بالهواجس والخوف والتأملات، ومن مرض "**غير مرئي**" لا يُرَى، فالسارد استرجع لحظات من طفولته وعالمه المهني وكذلك صدمات وتجارب نفسية عاشها بسبب هذا المرض.

---

[1] عبد الوهاب بن منصور، **الحيّ السفليّ، مصدر سابق**، ص 177.

[2] **المصدر نفسه**، ص 76.

وكذلك مواقف عاشها في ظل غياب السلطة وقلة مسؤوليتها، حيث يقول السارد في رواية "**عدو غير مرئي**": «**لم يسعفه الوباء على استعادة أنفاسه من الصدمة الأولى حتى صدمه من جديد في قريب آخر، فبعد فقدانه الأب الأسبوع الفارط، هاهو يفقد اليوم شقيقه**».[1] فهذا القول يتضمن استرجاعا وعودة السارد إلى حدث ماض ضمن سياق السرد الحاضر، فالحدث الرئيسي في هذا القول هو فقدان الشقيق والأب وهذا استرجاعا داخليا، لأنه حدث داخل زمن الحكاية لكنه في غير وقت، فهو يظهر توالي الصدمات على الشخصية نفسها وتبيان المعاناة النفسية التي خلفها الوباء.

وفي قول آخر في نفس الرواية يقول السارد: «**الفنان المسرحي أحسن عسوسْ (...) كنت قد إلتقيت به قبل أربعة أشهر بالمسرح الوطني بالجزائر العاصمة، كان رجل متمرد غير خاضع يعبر عن رأيه بصوت مسموع كان جد ناقِمٍ على وضع الثقافة المتمرد ومآلاتها الخطيرة في بلد غني بالثروات والمواد**».[2] فهذا القول يتضمن استرجاعا [**flasback**]، حيث يعود لوصف حدث سابقا وهو لقاؤه بالفنان المسرحي أحسن عسوس قبل أربعة أشهر والغرض من هذا الاسترجاع هو تسليط الضوء على شخصية "أحسن عسوس" وكذلك الحديث عن مواقفه وآرائه النقدية تجاه الأوضاع المزرية التي آلت إليها البلاد بالرغم من الثروات والموارد الموجودة في هذا البلاد، إلا أن استغلالها عشوائي وغير منظم، وفي فترة الوباء كانت البنى أكثر هشاشة وبينت مدى ضعف البنى سواء الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية حيث يقول: «**تتالى في ذاكرتي صور ومشاهد من الحريق الذي مازال يلتهم إلى حد اللحظة، إحدى غابات الأوراس الجزائري، قنوات الأخبار أكدت بأن الحريق بفعل فاعل**».[3] فهذا القول يتضمن استرجاعا لأن السارد يستدعي صورا ومشاهد من بداية الحريق، رغم أنه لا يزال مستمرا. ففي عبارة "**تتالي في ذاكرتي**" يدل على أن السارد يستحضر حدثا وقع في زمن سابق مما يشير إلى استرجاع ذهني منذ بدايته أو مرحلة منه، فهناك مشاهد في بدايته تظهر في ذهن السارد الآن، فرغم ما يعانوه من وباء وقلة الأكسجين واكتظاظ في المستشفيات وغيرها من المشاكل الاجتماعية، إلى جانب هذه الحرائق التي أكلت الأخضر واليابس، ناهيك عن الموتى.

---

[1] بومدين بلكبير، **عدو غير مرئي**، **مصدر سابق**، ص 65.

[2] **المصدر نفسه**، ص 65.

[3] **المصدر نفسه**، ص 18.

أما في رواية "**الحيّ السفليّ**" يقول السارد: «**وكلما راجعت بذاكرتي إلى الوراء يعاودني الألم**».[1] ففي هذا القول يبرز السارد ويعبر عن العلاقة المعقدة بين الذاكرة والألم، في زمن الوباء، فهو لا يعود إلى الماضي بدافع الحنين بل يعود إليه كفعل قهري تحركه صدمة الحاضر في ظل تفشي الوباء، مما يضفي هذا الاسترجاع بعدا نفسيا عميقا تتداخل فيه الأوبئة البيولوجية مع الأوبئة الاجتماعية والنفسية.

فالاسترجاع من أهم التقنيات الموظفة في الروايتين، حيث يستخدم لتفكيك خطة الوباء وكشف أبعادها النفسية والاجتماعية والتاريخية، فالوباء لا يظهر كحدث معزول بل يقرأ من خلال الذاكرة الفردية والجماعية التي يستحضرها السارد.

2. الاستباق

يوقف السارد مجرى سرده ليعود إلى الماضي عبر تقنية الاسترجاع، فإنه يوقفه أيضا ليتقدم نحو المستقبل، موظفا تقنية الاستباق أو الاستشراف ويعرف على أنه: «**مفارقة تتجه نحو المستقبل بالنسبة إلى اللحظة الراهنة (تفارق الحاضر إلى المستقبل)، إلماح إلى واقعة أو أكثر ستحدث بعد اللحظة الراهنة (أو اللحظة التي يحدث فيها توقف للقصّ الزمني ليفسح مكانا للاستباق توقف لقطة مستقبلية، منظور مستقبلي**».[2] فالاستباق هو التقدم بالزمن نحو المستقبل، داخل الرواية، أي أن السارد يغادر الحاضر (اللحظة الراهنة) ليلمح لنا عن أحداثا ستقع في المستقبل أو لاحقًا أو يكشف لنا ماذا سيحدث، أي أنه من الممكن أن ينبأ لنا بما سيقع، ليتوقف لنا عن سرد الأحداث الحالية، ويفسح لنا المجال لرؤية استباقية لما سيحدث.

ونجد أيضا "**جيرار جنيت**" يعرفه على أنه: «**حركة سردية تقوم على أن يروي حدث لاحق أو يذكر مقدمًا**».[3] فالسارد يعمد أحيانا إلى استخدام أسلوب يكشف من خلاله عن وقائع لم تحدث بعد ضمن السياق الزمني الطبيعي للأحداث؛ أي أنه يسبق الزمن الفعلي، ويكشف جزءا مما سيقع لاحقا، هذا الأسلوب يتناول فيه السارد حدثا مقبلا يخص إحدى الشخصيات، سواء كانت محورية أو ثانوية وذلك تبعا لمكانتها في مسار السّرد ودورها في تطور الحبكة.

---

[1] عبد الوهاب بن منصور، **الحيّ السفليّ**، **مصدر سابق**، ص 159.

[2] جيرالد برانس، **المصطلح السردي**، تر- عايدخزندار، **مرجع سابق**، ص186.

[3] جيرار جنيت، **خطاب الحكاية، لحن في المنهج**، تر- مُحَّد معتصم وآخرون، ط2، المجلس الأعلى للثقافة، 1997، ص 51.

وقد ظهر ذلك في روايتي "**عدو غير مرئي**" و"**الحيّ السفليّ**" من خلال قول "**أحمد القط**" في رواية "**الحي السفلي**": «**أراقب شفتيه، أعرف أنه سيتحدث معلقا أو متساؤل ولا أنكر أنني أنتظر أن يقول شيئا**».[1] فهذا القول يعكس لحظة ترقب شديدة يعيشها السارد، حيث يصف ويراقب تصرفات الشخص الآخر مركزا على حركاته.

وهذا يدل على توتر داخلي، ويظهر الاستباق هنا في عبارة "**أعرف أنه سيتحدث معلقا أو متساؤل**" فهو يخبرنا بما سيحدث لاحقا قبل حدوثه، فهو أصبح بين يدي حارسي الأمن حيث كان حضر التجوال (الحجر الصحي)، فكان الخوف والهلع متصاعدان بسبب انتشار وباء الكوليرا والإصابة به.

وفي نفس الرواية يقول السارد: «**أستطيع أن أخمن ما سيحدث سأظل بهذه الزنزانة، ليوم أو يومين لا ماء ولا أكل لن ترى أحدًا**».[2] لقد تيقن "**أحمد**" بأن العلامة (x) الموجودة في المنازل ستزول بزوال "**الوباء**"، ولقد وظف هنا الاستباق وتطلع لما سيحدث في المستقبل، إذ يمكن الإقرار بأنه تنبأ لما سيحدث في المستقبل، وأعطى تصورا مستقبليا، مبنيا على توقع أو تجربة سابقة فالسارد هنا يسبق الزمن ويطلعنا على ما يعتقد أنه سيحدث له قبل أن يقع فعليا، فهو يصور تجربة العزلة والاحتجاز القسري، فالسّارد لا يرمز أو يصف مكانا ماديا مثل السجن، بل هو يرمز إلى العزلة الاجتماعية والنفسية التي فرضها الوباء، "لا ماء لا أكل" توحي هذه العبارة إلى تدهور الوضع المعيشي وغياب أبسط شروط الحياة في ظل وجود هذا الوباء، فالإنعزال والخوف والتهميش فَهُمْ من أبرز ملامح الوباء.

أما في رواية "**عدو غير مرئي**" تناول السّارد يومياته خلال الحجر، حيث يشير إلى أحداث مستقبلية، ويتوقع تطور هذا المرض أو الوباء في الأيام القادمة، كما ذكر كيف أثرت هذه الجائحة على المستقبل، ومستقبل العلاقات الإنسانية، حيث عبر عن مخاوفه من استمرار هذه الجائحة، ويعتبر هذا النوع من التوقعات المستقبلية استباقا سرديا، حيث يقول:«**بينما كنت شارد الذهن ومشتت البال، غارقًا في التذكر فيما ستكون عليه الحياة الجيدة أو الجديدة بعد الوباء؟ أم سيالزمنا هذا الوباء مدى الحياة**».[3] ففي هذه العبارة

---

[1] عبد الوهاب بن منصور، **الحيّ السفليّ**، **مصدر سابق**، ص 75.

[2] **المصدر نفسه**، ص 96.

[3] بومدين بلكبير، **عدو غير مرئي**، **مصدر سابق**، ص 17.

يوجد استباق سردي لأنها تتجاوز الحاضر، ويتجاوز بتفكيره المستقبل فهو يتوقع ويخمن وفجأة ينتقل إلى التفكير إلى ما بعد الوباء، "**ما ستكون عليه الحياة ... هل سيلزمنا الوباء مدى الحياة.**" فكل هذه تخمينات مستقبلية لم تتحقق، وتوقع لما سيحدث لاحقا، أي أنها تقطع تسلسل الزّمن السّردي الحالي فالسارد لم يعش بعد هذه المرحلة المستقبلية، لكنه يتخيلها ويضع احتمالاتها وبالتالي فهو يستخدم تقنية الاستباق، لعرض رؤيته المستقبلية ضمن لحظة سردية. وفي قول آخر في نفس الرواية يقول السارد: «**أتمنى أن يأتي الوقت الذي يغلق فيه باب الوباء نهائيا، لاشيء أمامنا سوى الصبر والإنتظار أو القلق أو الاضطراب**».[1] فالسارد هنا يعبر عن أمنية تتعلق بالمستقبل القادم، ويتطلع إلى لحظة لم تحدث بعد، وهي لحظة انتهاء الوباء، فرغم أن السّياق الزمني لم يتحدث عنه هو الحاضر أي أثناء تفشي الأزمة إلا أنه ينتقل سرديا إلى المستقبل من خلال الأمل في زوال المحنة، هذا الانتقال من اللحظة الرّاهنة إلى ما سيحدث لاحقا، هذا استباق، لأنه استبق الحدث زمنيا، ويعرضه قبل تحققه الفعلي داخل مجرى القصة.

أما في رواية "**الحيّ السفليّ**" يظهر استباق في قول السارد:«**مقتنع أن الموت سيغتابني في هذه المرحلة**».[2] فهذا القول يتضمن استباقا سرديا واضحا، إذ يعبر عن قناعة داخلية بحدوث شيء مستقبلي لم يقع بعد، وهو موته من خلال الرحلة بهذا الوباء اللعين، وهذا التوقع اليقيني بالموت يعد نوعا من الاستباق، وهو يسلط الضوء على ما سيحدث لاحقا كاشفا عن مصير محتمل، فيسبق حدث الموت الذي كان بانتظاره بشدة وخاصة عند فقدان أمه بسبب الوباء، حيث أصبحت حياته بلا معنى، ففكرة الموت كانت رغبة منه بسبب العذاب والألم الذي أصابه جراء وباء الكوليرا.

3. الحذف (القطع):

هو تقنية من تقنيات السرد في الأدب يستخدم للإزالة أو الحذف يعرف على أنه: «**فترة زمنية طويلة أو قصيرة محذوفة من زمن القصة، أي أن يقفز الراوي إلى مرحلة من المراحل الزمنية ويكتفي بالإشارة إلى ذلك بعبارات مثل: بعد مدة زمنية، أو مرت سنوات عديدة**».[3] فالحذف الزمني يستخدم عندما يريد السارد

---

[1] بومدين بلكبير، **عدو غير مرئي، مصدر سابق**، ص 187.

[2] عبد الوهاب بن منصور، **الحيّ السفليّ، مصدر سابق**، ص 07.

[3] إدريس بودبية، **الرؤية والبنية في روايات**، الطاهر وطار، ط1، الثقافة العربية، الجزائر، 2004، ص 108.

القفز من حدث إلى آخر دون الحاجة إلى التفصيل والتطرق إلى جميع اللحظات الزمنية، أي التركيز على اللحظات الأساسية أو المحورية في القصة، مما يجعل السارد أكثر إقناعا وتركيزا على الأحداث الجوهرية.

وكما يعرفه "**سعيد يقطين**" بأنه: «**حذف فترات زمنية طويلة، لكن التكرار المتشابه يلغي هذا الإحساس بالحذف، وإن بدا لنا مباشرة من خلال الحكي ترتيبا بهذا الشكل الذي يظهر فيه الحذف**».[1] وهو تجاوز مراحل زمنية في السرد دون التوقف عند تفاصيلها، فالسارد ينتقل مباشرة إلى وقت لاحق، ويتخطى الزمن المحذوف و يحذف الزمن غير الضروري، وكذلك الفترات الزمنية المتشابهة والمماثلة، وهذا يجعل القارئ لا يشعر بفجوة ويقع في التكرار، فهو يحقق الانسجام والترتيب داخل الرواية.

ولقد حضر في الروايتين وبشكل مباشر في العديد من المقاطع، ونجد ذلك في رواية "**الحيّ السفليّ**" من خلال قول السارد: «**وبعد ثلاث سنوات وحين أطلق سراحي لم أجد نفسي التي أعرف، لقد صرت شخصا أخر**».[2] اعتمد السارد في هذا القول على تقنية الحذف، حيث تجاوز سرد تفاصيل السنوات الثلاث التي قضاها في السجن، وكمية الألام والتعذيب التي تعرض إليها، فعبر عن المعاناة الجسدية والنفسية، فالسارد اختار القفز مباشرة إلى لحظة نيل حريته وكأنها فترة عصبية بائسة لا يريد استحضارها أو تذكرها، وحيث ركّز عليها كفترة أثّرت فيه، و تأثيرها العميق في تغييره كشخص.

وفي قول آخر في نفس الرواية «**لاهثا أركض وراء لاشيء ونحو لاشيء، وبعد أن غابت القطة وسط العتمة**».[3] فهنا يتوقف "**أحمد القط**" عن متابعة مسار القطة في الظلام وينتقل بذهنه إلى ما ينتظره، إن تم القبض عليه، فيترك الحدث الآني جانبًا، لينغمس في تصوير مشهد مستقبلي، فيتخيل نفسه تحت التعذيب داخل الزنزانة، كأن الهروب نفسه صار عبثيا أمام ما يترقبه من مصير محتوم.

أما في رواية "**عدو غير مرئي**" فلقد إعتمد السارد على هذه التقنية وذلك بحذف التفاصيل الروتينية أو "**الفترات الزمنية**" المتكررة جراء الوباء والحجر الصحي المفروض والذي لا يحمل تغيرات جذرية، مما أتاح للقارئ الانتقال السريع من لحظة إلى أخرى، ويتبين ذلك في العديد من المحطات داخل الرواية.

---

[1] سعيد يقطين، **تحليل الخطاب الروائي– الزمن– السرد–التبئير**، ط4، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2005، ص 123.

[2] عبد الوهاب بن منصور، **الحيّ السفليّ، مصدر سابق**، ص 219.

[3] **المصدر نفسه**، ص 99.

يقول السارد في قول آخر: «**مرت الأيام متشابهة لا جديد فيها، سوى تزايد الإحساس بالاختناق**».[1] فمن خلال هذا القول يتبين لنا أنه حذف مجموعة الأيام وكذلك لم يتحدث ولم يفصّل ماجرى خلالها، وحَذَفها لغاية ،ولانها لا تحتوي إلا على التكرار والغرض من هذا تسريع سير الأحداث وتركيز السارد على الشعور النفسي ، والمعاناة اليومية جراء هذا الوباء والحجر وتهاطل الأخبار السيئة.

وفي مقطع آخر يلخص الكاتب مضمون أيامه «**16/15/14/ جويلية 2021**» فالسارد في هذه الحالة تجاوز الأحداث اليومية وإختصرها فقط بالذكر لأنها أحداث عادية فقط، ومكررة وليست ملهمة، ولا يوجد هناك ماهو مهم، فحذف مساحات سردية لا يرى فيها أي تطور مهم للأحداث أو الحالة النفسية. وكذلك نجد السارد عبر عن يومياته يوم **2021/07/17** وانتقل مباشرة إلى **2021/07/19**[2] وهذا مايدل بأن السارد استخدم هذه التقنية، وحذف الأيام التي يرى بأنها مكررة، لكي لا يضع القارئ تحت تأثير التكرار وتجنب الملل والحذف هنا لا يعني أن الأيام لم تحدث، بل إنّ السّارد اختار أن لا يحكي عليها، وهذا مرتبط بالسارد ومايراه ويعتبره مهما، حيث يحاول السارد إعادة تشكيل الزمن الروائي، ليعمق التجربة الشعورية للشخصية.

أما في رواية "**الحيّ السفليّ**" يذهب السارد في قوله: «**أتلهى بعد النجوم ثم أشعر بالسأم حيث يخذلني العد، أستفيق من النوم على طقطقة أقدامها**».[3] وفي هذا المقطع نلاحظ إعتماد السارد على تقنية الحذف حيث يتم تجاوز حدث محوري دون ذكر تفاصيله أو التعمق فيه فبعد أن يصف لحظة نومه رفقة جدته في فناء البيت لينتقل مباشرة في سرده إلى استيقاظه في المستشفى دون أن يسرد لنا أو يشير عن الكيفية التي نُقِلَ بها أو مايرى له في تلك الفترة المحذوفة، وهذا المشهد يعد مثالا واضحا عن الحذف الذي يترك من خلاله السارد القارئ مهمة ملئ الفراغ.

يتضح لنا من خلال هذا التحليل أنّ الحذف تم توظيفه فنيا بما يتناسب مع موضوع الوباء، وهذه التقنية تتيح للسارد تجاوز فترات زمنية مملة أو غامضة تعكس التّأثيرات النفسية والاجتماعية للوباء.

---

[1] بومدين بلكبير، **عدو غير مرئي، مصدر سابق**، ص 92.

[2] **المصدر نفسه**، ص 31- 41.

[3] عبد الوهاب بن منصور، **الحيّ السفليّ، مصدر سابق**، ص 29- 30.

ففي رواية "**عدو غير مرئي**" نلاحظ قفز السارد بين أيام متشابهة بشكل سريع، مما يعكس الإحساس "**بالتسارع**" الزمني وفقدان الوعي بالزمن جراء العزلة والروتين القاتل أثناء الحجر الصحي.

أما في رواية "**الحيّ السفليّ**" نجد السارد ينتقل من أماكن إلى أخرى دون أي تفاصيل مما يعكس الشعور بالفقدان والإرتباك الناتج عن حالة من المرض المفاجئ أو غيرها، ففي كلتا الحالتين فالساردان حاولا تجاوز التفاصيل اليومية التي تظل غائبة ومحذوفة وغير مهمة أو مهمة ولكن ليس هناك حاجة لذكرها.

4. المشهد:

تعرف تقنية المشهد بـ: «**المقطع الحواري حيث يتوقف السرد ويسند السارد الكلام للشخصيات، فتتكلم بلسانها، وتتحاور فيما بينها مباشرة دون تدخل السارد أو وساطته**».[1] فالمشهد هو الجزء الذي يترك فيه السارد الشخصيات تتحدث مباشرة مع بعضها البعض بحيث أنه لا يتدخل ولا يقاطع، وتتابع الشخصيات حديثها بشكل مباشر وطبيعي مما يجعل القارئ يشعر وكأنه جزء مهم من هذا الحديث.

ويقصد به أيضا: «**المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد، إن المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها السرد يزمن القصة من حيث مدة الاستغراق**».[2] فالمشهد يكون عادة يتوافق مع الوقت الذي يستغرقه السرد لعرض هذا الحوار، حيث إنّ القارئ يشعر وكأن الأحداث تحدث في اللحظة التي يقرأ فيها الرواية أو العمل الأدبي.

وتحضر في روايتي "**عدو غير مرئي**" و"**الحيّ السفليّ**" مشاهد حوارية واضحة نذكر منها في رواية الحي السفلي الحوار الذي دار بين "**الطبيب الهندي**" و"**الجدة**":

- «**لا بد أن الأصوات والعربات قد عادت لشيء خطير.**
- **أعتقد أن العربات جاءت لتحمل شخص ما.**
- **قد يكون ذلك ... لكنها لم تتوقف طوال الليل.**
- **لقد تمكنا من السيطرة على العدوى.**

---

[1] مُحَمَّد بوعزة، **تحليل النص السردي، مرجع سابق**، ص 95.

[2] حميد حميداني، **بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي**، ط1، المركز الثقافي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 199، ص 18.

ـ كيف؟ هل يعني هذا أنه بامكاننا مغادرة البيت؟»[1]

في هذا المقطع دار الحوار بين الطبيب الهندي والجدة حول الوضع الصحي في الحي بعد تفشي الوباء، الطبيب يشير إلى أن الأصوات والعربات قد تكون سبب تحركات جديدة مرتبطة بالوباء، لنقل شخص مريض أو إسعافه أو غيرها، فالجدة تتساؤل عن الوضع، مرتبكة بشأن العربات التي لم تتوقف طيلة الليل وهذا يعكس حالة من الارتباك والقلق ولكن الطبيب يطمأنها بأنهم تمكنوا من السيطرة على العدوى، مما يعطي الأمل بإمكانية الخروج من العزلة والحياة الطبيعية، وكذلك يبشرها بتماثل "**أحمد**" بالشفاء، وهذا ماكانت تريد سماعه.

وفي حوار آخر دار بين "**الجدة**" و"**أحمد**" حيث يقول السارد: «**أسأل جدتي فتخبرني أنها تسمعني وتراني من مكانها في السماء، أبحلق في السماء طويلا، فلا أرى إلا عتمة، أجهد بصري فأرى إلا عتمة، أجهد بصري فأرى جسدي معلقا وقد بنت له جناحات يبحث عبر السموات السبع عن أمي**».[2]

فالحديث هنا دار بين الجدة وأحمد ،فهو يقول لجدته بأن أمه تسمعهم وتراهم من السماء، فهذا كله من تخيله لكي لا يشعر بالوحدة، ولكي لا يحس بفقدان أمه ولا بموتها وفراقها الأبدي عليه، وأنها في السماء إذا اشتاق لها فلينظر للسماء لأنها هناك.

فالسارد من خلال هذا المشهد يخلق انغماسا وجدانيا بحيث هذا المشهد يجبر القارئ على معايشة ما يحدث مما يخلق التعاطف والذعر والتأمل، ويجعل الأثر الوجداني للوباء أقوى، فخسارته لأمه بسبب الوباء أثرت عليه من جميع النواحي، حيث أراد ان يواجه القارئ الحدث وجها لوجه وكأنه يقول له توقف وتأمل في هذا الرعب والخوف والكَسْرُ الذي أحس به، فهو عرض من خلال هذه التقنية (الموت، العدوى، الفقد، الحجر) وهذا ما يعزز الوقع النفسي للوباء.

أما في رواية "**عدو غير مرئي**" نرى بأنها احتوت على العديد من الحوارات والمشاهد الحوارية بين الشخصيات يقول السارد: «**البارحة لما أوصلته عند باب البيت، أبدى تحرجه مني وأخبرني بأنه لن يغضب مني في حالة لم أرافقه، أعلمته بأنني أنا الذي سألوم نفسي، إذ قصرت وتركته يمشي في شوارع المدينة**

---

[1] عبد الوهاب بن منصور، **الحيّ السفليّ، مصدر سابق**، ص 35 – 36.

[2] **المصدر نفسه**، ص 29.

وحيدا في الليل بلا نظارات طبية».[1] ففي المقطع الحواري يتحدث السارد عن موقف حدث مع صديقه عندما أوصله إلى بيته، وشعور صديقه بالحرج من مرافقة له، لكن بومدين أخبره أنه سيشعر بالذنب إن تركه لوحده في الشارع خاصة وأنه بدون نظارات طبية.

أما في رواية "**الحيّ السفليّ**" فالمشاهد الحوارية كانت حاضرة وبقوة، نذكر المشهد الذي دار بين الجدة والفقيه، قالت له باكية:

ـ إنه طفل ياسيدي، لم يفكر في العصيان (...) أنت تعرف أطفال هذا الزمن.

ـ هذا رأسه موافقا، وضع كفه على جبيني لحظات ثم قال:

ـ علينا أن نتوسل إلى سيدنا بالصدقات.

ـ تهز جدتي رأسها موافقة وهي تقول: كما يريد سيدنا.

ـ عادت جدتي للبكاء، لكن الفقيه مضيفا.

ـ إن شاء الله خيرًا! (...)».[2]

فالحوار دار بين الجدة والفقيه حيث قامت الجدة بأخذ أحمد إلى الفقيه لفحصه لأنها كانت خائفة من إصابته بالعمى، إلا أن الفقيه طمأنها ونصحها بالتصدق للولي الصالح لتجنب العمى.

وفي حوار آخر دار بين الجدة ومساعد الطبيب الهندي حيث تقول:

ـ هل دفنتوها؟ نعم.

ـ تخفي جدتي عينيها على كفيها تشهق باكية تحاول ضبط بكائها،

ـ يدرك مساعد الطبيب حجم معاناتها، فيضيف محاولا التخفيف عنها:

ـ كان الحشد كبيرا، لقد حضر كل المسؤولين، وقد أمرونا أن نتفقد يوميا الوَلَدْ.

–تهز جدتي رأسها هزت رأسها توحي بالحسرة والاستسلام ودون أن ترفعه إلى أعلى أو ترفع عينيها».[3]

---

[1] بومدين بلكبير، **عدو غير مرئي**، **مصدر سابق**، ص 70.

[2] عبد الوهاب بن منصور، **الحيّ السفليّ**، **مصدر سابق**، ص 118 - 119.

[3] **المصدر نفسه**، ص 27.

فالحوار دار بين الجدة ومساعد الطبيب حيث تسأله الجدة هل ستدفنوها أم لا لتشهق باكية متحصرة ومتألمة لهذا الواقع المرير والفقدان السيء، ليذهب المساعد الطبيب لتخفيف عنها، وإخبارها بأنها ليست هي فقط بل هناك العديد من الموتى.

وردت تقنية المشهد في روايتي "**الحيّ السفليّ**" و"**عدو غير مرئي**" بشكل واضح لكن كل واحد بطريقة خاصة، ففي "**الحيّ السفليّ**" ظهرت تقنية من الحوارات المباشرة والوصف، مما يجعل القارئ يشعر وكأنه داخل الحي، ويراقب الأحداث. أما في رواية "**عدو غير مرئي**" فكانت التقنية أقل حضورا لكنها ظهرت في بعض المواقف اليومية التي جعلت القارئ يتخيل المشهد وكأنه يراهُ.

هذه التقنيات الزمنية الموظفة في الروايتين ساعدت في إضافة عمق وحيوية للأحداث، عبر تقنية الاسترجاع عاد السرد إلى لحظات ماضية من حياة الشخصيات مما أتاح للقارئ فهم عمق المعاناة وظروفها، أما الاستباق فقد خلق حالة من الترقب والتسويق من خلال الكشف عن بعض العناصر قبل أن يتم الوصول إليها في تسلسل الأحداث، فهو استخدم الحذف أيضا لتجاوز بعض التفاصيل الغير الأساسية، وكذلك تقنية المشهد التي ظهرت بشكل بارز، حيث يتم عرض بعض الوقائع بشكل حي.

فلقد كان لتوظيف تقنية الزمن توظيفا مميزا، حيث يتحول من إطار سردي إلى مكوّن دلالي يعكس أثر الجائحة على الوجود الإنساني، إذ لم يعد الزمن يسير وفق نسقه الخطي المعتاد بل غَدَا زمنا مفككا، يتناوب فيه الماضي والحاضر بشكل متوتر ليعكس اضطرابات الذات أمام واقع وبائي استثنائي، فكلا الساردين يوظفان هذا التفكك الزمني لتكثيف الإحساس بالعجز والتيه، فتتوقف الحياة في لحظات الحجر والخوف.

ثانيا: المكان

في عالم الرواية لا يقتصر دور المكان على كونه خلفية للأحداث، بل هو عنصر حيوي يؤثر في مسار القصة ويعكس شخصياتها، فهو ليس موقعا جغرافيا وإنما هو جزء لا يتجزأ من النسيج السردي، الذي يربط الشخصيات والأحداث.

لقد تنوعت المفاهيم المتعلقة بالمكان نجد "**ياسين النصير**" يعرفه بأنه: «**الكيان الاجتماعي اذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، ومنذ القدم وحتى الوقت الحاضر كان المكان هو القرطاس**

المرئي القريب الذي سجل الإنسان عليه ثقافته وفنونه وفكره».[1] فالمكان هو الحيز الذي ينتمي إليه الفرد والذي يمكن من خلاله تحديد ثقافته داخل المجتمع وبالتالي هو جزء لا يتجزأ من الإنسان.

وفي تعريف آخر للمكان هو: «**المشهد أو البنية الطبيعية أو الإصطناعية والنباتات بمختلف أنماطها ووظائفها والشوارع التي يعيش فيها الشخصيات الروائية، وتتحرك وتمارس وجودها**».[2] فالمكان في الأدب يشمل البيئة الطبيعية والاجتماعية التي يعيش فيها الشخصيات، مثل المشهد الطبيعي، البنية الاجتماعية، النباتات والشوارع، هذه العناصر لا تقتصر على خلفية الأحداث بل تؤثر على الشخصيات وسلوكها.

فالمكان يؤدي دورا مهما ووظيفيا داخل النص الروائي، فيصبح جزءا من بناء الرواية وهو ليس فقط كخلفية، بل كعنصر مؤثر في توجيه الأحداث وتحفيز الصراع الداخلي والخارجي، ولقد حضر في الروايتين نوعين من الأمكنة وهما الأمكنة المفتوحة والأمكنة مغلقة.

1. المكان المغلق

وهو «**مكان العيش والسكن، يأوي إليه ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أو بإرادة الأخرين**».[3] وهو المكان الذي يعيش فيه الإنسان لفترات طويلة الأمد بسبب ظروف مفروضة عليه، فيصبح الإنسان محصورا في حدود معنية تؤثر على حياته اليومية وعلاقاته، والأماكن المغلقة تنقسم بدورها إلى إختيارية وإلى أماكن إجبارية.

فالأماكن الإختيارية التي كان لها دور فعال في بناء العمل السردي في الروايتين نجد البيت الذي يعتبر من الأماكن الإختيارية المغلقة التي يشعر عادة فيها الإنسان بالاختناق ففي رواية "**الحي السفلي**" تحسّ فيه الشخصيات بالاختناق بسبب هذا المرض "**الكوليرا**" ولقد تجلى ذلك داخل الرواية في العديد من المحطات التي بينت نفور السارد منه يقول: «**كان المشهد حزينا ومؤثرا رغم أنه كان منظرا، منذ أن وضعت تلك العلامة بالجير الأبيض عند كدخل البيت العلامة (x) لم أدرك سرها إلا حين مُنِعْتُ من مغادرة البيت وأنا ....،**

---

[1] ياسين النصير، **الرواية والمكان**. الموسوعة الصغيرة . دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ، دار الحرية للطباعة ، 702، سنة 1976 ص 22

[2] أسماء شاهين، **جماليات المكان في روايات، جبرا إبراهيم جبرا**، ط1، دار فارس للنشر والتوزيع، الأردن، 2001، ص 12.

[3] فهد حسن، **المكان في الرواية البحرينية**، ط1، فراديس للنشر والتوزيع، 2003، ص 163.

قاصدًا جامعي الحي».[1] فالسارد يعيش حالة من الأسى والحزن نتيجة هذا المرض الخطير الذي أصبح متفشي وبشكل خيالي على المنطقة والمكان الذي يعيش فيه.

وفي قول آخر يقول السارد: «**صوت أمي في ذلك المساء لم يشفع لنا أنا وجدتي من مغادرة البيت كما لم يشفع لأبي ولأخي من الدخول**».[2] فأحمد يعيش حالة من الفقدان الشديد لأمه ولأعز ما يملك حيث دخل في دوامة الحزن والقلق. وفي قول آخر في نفس الرواية يقول السارد: «**ليس أمامنا إلا أن نلتزم بيوتنا التي رغم كرهنا لها فهي على الأقل تسترنا**».[3] فبالرغم من الملل الذي يعيشه السارد داخل بيته إلا أنه أكثر أمانا من الخروج والإصابة بالعدوى.

لقد وصل المرض حتى داخل البيوت ويتبين ذلك في القول الأتي: «**لقد تمكنا من السيطرة على العدوى، كيف؟ هل يعني أنه بإمكاننا مغادرة البيت**».[4] لقد أصبح الفرد مضطرا للبقاء في البيت كما لو كان سجنا أمنا يحميه من المرض والخطر الخارجي، وعلى الرغم من الراحة الظاهرة التي يقدمها ويوفرها البيت إلا أنه أصبح مصدر للإحتجاز الداخلي حيث يفقد الإنسان حريته وقدرته على التفاعل مع العالم الخارجي، رغم أن البيت يمثل الأمان والراحة إلا أنه يجعل الفرد بعزلة عن الحياة والنشاط الاجتماعي، مما يؤدي إلى الاكتئاب حيث لا يجد إلا الفراغ الذي يتفاقم مع مرور الوقت، مما يعكس الصراع بين الأمان الظاهري والضيق النفسي الداخلي، ففي بعض الأحيان يكون البيت مصدرا للاختناق فيتحول إلى مكان مغلق نفسيا حتى ولو كان يوفر الحماية من العالم الخارجي.

أما في رواية "**عدو غير مرئي**" فالأماكن المغلقة تظهر بعدد قليل مثلا نجده يتحدث عن بيت أبيه الذي يرمز إلى الهوية والعائلة والتراث، فهو يحمل أيضا شيئا عن الانغلاق الذي يظهر، وكذلك خوفه الواضح خاصة عند خروجه من شقته، وكذلك نجد المدينة التي تشعر السارد بالتوتر والخوف خاصة في ظل الأوضاع المتذبذبة، فعلى الرغم من أن المدينة فضاء واسع وكبير ومتمدن.

---

[1] عبد الوهاب بن منصور، **الحيّ السفليّ**، **مصدر سابق**، ص 07 - 08.

[2] **المصدر نفسه**، ص 15.

[3] **المصدر نفسه**، ص 178.

[4] **المصدر نفسه**، ص 179.

إلا أن السارد في رواية "**عدو غير مرئي**" يظهر فيها الرقابة والخوف والمجهول، الوباء "**كوفيد 19**" الذي يخلق إحساسا بالحصار والخطر الدائم، حتى الحركة داخل المدينة اصبحت مقيدة نفسيا واجتماعيا كما أنها تولد الشعور باللايقين.

ويتبين ذلك في قول السارد: «**الوحدة والصمت أفضل بكثير من عالم يعج بالحماقات والرتابة والحر والرطوبة والعدوى! وفي الأفق هناك أخبار عن غلق عدة مدن جراء عجزها عن مواجهة الوباء**».[1] فتصوير السارد هنا على أن المدينة مكان لا يرتاح فيها يدل على التوتر والضغط المستمر، فالمدينة بالنسبة للسارد تحولت إلى مكان مضطرب فقد فيها الراحة والطمأنينة والحياة بل تحولت إلى كيان يعج بالحماقات، مما يجعل الصمت والعزلة خيارا وجوديا أفضل من الانخراط في واقعها المختل.

فتصوير السّارد هنا يحمل دلالات عميقة إذ تحولت إلى مسرح للعدوى والخطر، يفقد فيها الإنسان قدرته على النجاة من الوباء، فهو أشار إلى "**غلق عدة مدن**" وهذا ما يؤكد على الانغلاق المكاني والنفسي، مما يعكس عجز الفضاء الحضري عن مواجهة الأزمة وهذا جعل المدينة داخل الرواية مكانا مغلقا، رغم الحدود الجغرافية الواسعة ولكنها تُشعر السارد بالاختناق والتهديد بالمرض رغم الانفتاح المكاني.

أما في رواية "**الحيّ السفليّ**" "**فأحمد**" لم يشعر بالضيق والإختناق في مكان واحد بل هناك العديد من الأماكن المغلقة التي أُجبر على البقاء فيها ولا يشعر فيها بالراحة والاطمئنان، بحيث نجد "**الزنزانة**" والتي اعتبرت من المناطق الإجبارية المغلقة بالنسبة للسارد لأنه تعرض فيها لكل أنواع التعنيف والرعب والظلم حيث يقول: «**سأظل بهذه الزنزانة ليوم أو يومين، لا ماء ولا أكل، لن ترى أحدا، تقضي أشياؤك في ركن من أركان الزنزانة، تختاره أنت ومن حين لحين تسمع صراخا وعويلا، وإن توقفت للحظات فتسمع وقع الأقدام لكن لا أحد يطل أو يدخل عليك حتى تعتقد أنك نَسِيًا منسيًا**».[2] فالعذاب الذي يعيشه السارد هنا ليس جسديا فقط بل نفسيا كذلك والذي يتجسد في نقص الطعام والشرب وكذلك ندرك بأنه طبقت عليه أشد أنواع التعذيب الجسدي والنفسي، فهذا المكان قَيّد حريته، وتركه وحيدا غير مرغوب فيه.

---

[1] بومدين بلكبير، **عدو غير مرئي**، **مصدر سابق**، ص 82.

[2] عبد الوهاب بن منصور، **الحيّ السفليّ**، **مصدر سابق**، ص 96.

ومن خلال العبارات "**صراخًا وعويلا**" و"**وقع أقدام**" نلاحظ هناك أصوات خارجية، لكن بدون أن يكون هناك تواصل، وهذا يعزز شعور السجين بالوحدة والعزلة العاطفية وهو نوع من أنواع العذاب النفسي القاسي سواء هو أو نزلاؤه فهم يعيشون حالة من الرعب، فهذا المكان ينعدم فيه الإحساس، ولا رحمة فيه.

ويتبين ذلك في قوله: «**يتطلعون إلى بعضهم البعض لحظات يفكون وثائقي، يحملونني كشاة لقيت حتفها، ويعيدونني لزنزانتي المظلمة يرمونني داخلها على الأرض، ثم يرمون ملابسي المبللة على جسدي**».[1] فالسارد من خلال هذا القول يعبر عن الوضع المأساوي ويعكس بوضوح تام التحجيم والتقليل من قيمته في ظل الظروف القاسية التي يمر بها، كما يصفها على أنها مكان قمعي لا يشعر فيه بالراحة والأمان أبدا، فهدفهم الرئيسي والأول هو تدمير نفسيتهم وغرس الخوف والفزع داخلها.

ففي هذه الرواية تجسدت "**الزنزانة**" على أنها صورة حيّة للمعاناة النفسية والجسدية التي يعاني منها السارد فهي ليست مكانا مغلقا بل هي رمز لحالة سوداوية ومظلمة يعيشها خلال فترة الوباء. فهي تمثل العزلة التامة، فواجه من خلالها ركودًا نفسيا وجسديا نتيجة الاضطهاد الذي تعرض له داخلها، ومع انتشار الوباء يزداد الشعور بالتهديد والعزلة مما يسهم في تعميق إحساسه بالإحباط واليأس، ليظل محاصرا في دوامة من القلق والاضطراب النفسي، فهناك العديد من الأماكن المغلقة نفسيا ومكانيا عاش فيها السارد حالة من الذعر والخوف واليأس، كالمكتب الثاني والمقصورة التي كان لا يحبها أبدا بالرغم من أنه كان يتلقى فيها العلاج إلا أنها جعلت منه شخصية حزينة ومأساوية.

2. المكان المفتوح:

تعرف الأماكن المفتوحة بأنها لا توجد فيها قيود مادية وهي الأماكن التي تقدم فرصا للحرية والتنفس والانفتاح من حيث الفضاء الجغرافي أو من حيث الحرية النفسية، فهي: «**التي تلتقي فيها أعداد مختلفة من البشر وتزخر بالحركة والحياة، وتتصل بفضاءات محدودة وغير محدودة كالبحر والغابة والصحراء وغيرها** ...».[2] أي أنها الأماكن التي تكون مليئة بالنشاط والمتمثلة في الفضاءات الواسعة غير المتناهية، تمنح الشعور

[1] عبد الوهاب بن منصور، **الحيّ السفليّ**، **مصدر سابق**، ص 266.

[2] الطاهر روابنية، **الرواية وفاعليات القص، قراءة، في رواية، "ليلة القدر"**، للطاهر عن جلون، العدد 9، جامعة عنابة، 1 أفريل 1995، ص 42- 43.

بالانفتاح. أما داخل الروايتين "**فالمكان المفتوح**" هو المكان الذي تشعر فيه بالراحة ويعكس الشعور بالحرية والأمان أو حتى الراحة الداخلية، فقد نجد ظاهريا بعض الأماكن مغلقة ولكنها تمثل في الواقع مكانا مفتوحا بالنسبة للشخصيات خاصة وأنها مركزا للأمان والطمأنينة.

وفي هذا الصدد يقول السارد في رواية "**الحيّ السفليّ**": «**مع الضحى زرت المقبرة لأتعرف على المكان الذي سيأوي جسدي**».[1] لقد ذكر السارد المكان "**المقبرة**" متعمدا لأنه اعتبره في العديد من المحطات داخل الرواية على أنه مكانا للراحة بالنسبة له وهو الذي يشعر فيه بالطمأنينة خاصة لوجود أمه هناك ليذهب إليها ليحادثها، والتي كانت ضحية وباء "**الكوليرا**"، فكان يبوح لها بكل أوجاعه ومسراته حيث يقول: «**وحين وقفت أمام قبر أمي تخيلتها تعاتبني عن تأخري في اللحاق بها، فوعدتها بلقاء قريب، وخشيت أن يعاتبني كل من عرفت ويسبقني إلى هنا، خاصة في عام الكوليرا، فأسرعت الخطى مغادرا المقبرة وبداخلي رغبة للعودة للنوم في هذا المكان الهادئ والمألوف عندي**».[2] فالسارد أخذ من المقبرة مكانا للسكينة والراحة وأكثر أمانا له مقارنة مع أماكن أخرى.

وفي قول آخر يقول: «**مع مجئ الليل يصلني صوت جدتي وهي تناديني... أبدأ في الركض مبتعدا عن الضريح أدخل المقبرة، أختفي وراء شجرة سرا ومراقبا المكان**».[3] فمن خلال هذا المقطع يتضح لنا بأن "**أحمد القط**" كلما أحسّ بانعدام الأمان لجأ إلى المقبرة كونها تمنحه شعورا بالراحة والطمأنينة والسكينة.

أما في رواية "**عدو غير مرئي**" فلقد عبر السارد على بيته وكأنه الجنة ولا شيء بعده، حيث وجد فيه السكينة والراحة والأمان والاستقرار ويتضح لنا ذلك من خلال قوله: «**لم أخرج من الشقة طيلة ثلاث أيام عدا مرة واحدة شعرت ببعض الزهو والإطمئنان والسكينة**».[4] فالقول يعكس حالة العزلة النفسية والجسدية التي يعيشها السارد فهو اعتبر منزله وكأنه ملاذ نفسي يعبر عن الراحة الداخلية والانسجام مع الذات، فهذه الصورة التي قدمها عن منزله تعكس موقفا عن الحياة الداخلية للشخص خاصة وأنه هارب إليه من الصراعات

[1] عبد الوهاب بن منصور، **الحيّ السفليّ**، **مصدر سابق**، ص 12.

[2] **المصدر نفسه**، ص 12.

[3] **المصدر نفسه**، ص 163.

[4] بومدين بلكبير، **عدو غير مرئي**، **مصدر سابق**، ص 39.

الاجتماعية التي يعيشها البلاد بسبب الوباء وقلة الوعي وعدم الامتثال بما هو مفروض من حجر صحي وإجراءات وقائية، فبيته ملاذ نفسي إليه.

وفي قول آخر يقول السارد: «**رجعت إلى شقتي (...) لا مسرة تضاهي وجود المرء بمعزل عن الكائنات البائسة والمعتلة نفسيا وسلوكيًا**».[1] فالسارد راحته الوحيدة هي بيته وخاصة في ظل الأوضاع المتذبذبة وعدم رغبة الناس في أخذ اللقاح، وكل هذه الأمور تعكس الخوف والقلق من فقدان السيطرة على الوضع، فهو يجد بيته أمانا بعيدا عن الفوضى الخارجية، والى جانب بيته فهو يجد نفسه مستمتعا وفي أمان أكثر وهو مُجتمعٌ مع عائلته حيث يقول: «**أين أوقفت سيارة أجرة أقلتني إلى بيت أبي (...) أين اجتمعت كل العائلة في سهرة واحدة دامت إلى غاية وقت متأخر من الليل**».[2] فالإنسان بطبعه لا يشعر بالراحة بعيدا عن أهله خاصة في مثل هذه الظروف المماثلة.

وفي قول آخر في رواية "**عدو غير مرئي**": «**لحظة العودة إلى مدينتي عنابة المحروسة، شعرت بانتعاش كبير وراحة عظيمة أنسى تعب الطريق، ومشقة الحر وعناء السفر**». إظهار حبه الشديد لمدينة عنابة وتعلقه بها ووصفه لها.

أما في رواية "**الحيّ السفليّ**" يتبين لنا شعوره بالمسرة داخل المقبرة وذلك من خلال الحوار الأتي:

«**– لا أعرفهم لكنهم أخذوني إلى المستشفى القديم.**

ـ وماذا فعلوا بك؟

ـ طلبوا مني أن أنتظر لكني خفت هربتُ.

ـ هربت؟

ـ نعم هربت وجئت إلى الدار، فوجدت الباب مقفلا فاختبأت بالمقبرة.

ـ لماذا هربت إلى المقبرة؟

ـ لأنني لم أجد مكانا أختبئ فيه منهم».[3]

---

[1] بومدين بلكبير، **عدو غير مرئي**، **مصدر سابق**، ص 44.

[2] **المصدر نفسه**، ص 51.

[3] عبد الوهاب بن منصور، **الحيّ السفليّ**، **مصدر سابق**، ص 165 – 166.

فالمقبرة أصبحت أفضل مكان "**لأحمد**" لأنها مصدر للراحة والاتّزان والخلو من القلق، مبتعدا من خلالها عن العالم الخارجي المؤذي، فالشخصية تعيش حالة من الهلع والانهيار النفسي نتيجة الوباء، ولأن المقبرة مكان هادئ يخلو من ضجيج الوباء والعالم الخارجي، و عن الأشخاص المؤذيين، فتحولت من مكان يفرّ منه الأشخاص إلى مكان آمن بالنسبة للبطل.

وكذلك نجد الضريح المجهول الذي احتمى فيه البطل العديد من المرات من حراس المكتب الثاني حيث يقول: «**فقط لأنها أوصلتني إلى ضريح مهجور، حذرتني منه جدتي بداخلي أقتنع أنه ليس لدي ما أخسر وليس لي مكان أمن بعد ما حدث ليلة أمس، فأقرر الإختفاء به من عيون المكتب الثاني**».[1] فالبطل لجأ إلى الضّريح للاختباء هروبا من الحراس، متيقنا بأنه مكان أمن ولا خطر عليه بداخله، وكذلك يتضح ذلك من خلال قوله: «**أفكر في طريقة تجنبني إنتقام يوسف إيكش مني عند خروجنا من المدرسة فلم أجد غير الهرب إلى الضريح المهجور**».[2] "**فأحمد القط**" أصبح يقصد هذا المكان محتميا فيه من كل الأضرار التي قد تصيبه، فأصبح بالنسبة له مكان أمنا بعيدا عن كل ما قد يصيبه.

ظهر المكان بنوعية في الروايتين، فهو ليس مجرد حيّز مادي، بل مكان يعكس الصراعات الداخلية والتجارب النفسية للشخصيات، ففي "**الحيّ السفليّ**" تتداخل الأماكن المغلقة مع مشاعر التأمل والسكينة، فتصبح مكانا للتصالح مع الذّات والتفكير في الحياة والموت، بينما الأماكن المفتوحة تمثل للبطل مكانا يواجه فيها تحديات الحياة، أما في رواية "**عدو غير مرئي**" يبرز المكان المغلق ملاذ نفسي، يجد فيه السكينة والاطمئنان بعيدا عن صخب العالم الخارجي الموجود، أما الأماكن المفتوحة فهو وصفها على أنها غربة، ففي الروايتين يظهر المكان بنوعية يعكس الحالة النفسية للشخصيات ويعزّز الصّراع الداخلي بينها وبين محيطها، مما يجعله عنصرا مهما في فهم العلاقات الإنسانية والوجودية.

فالمكان بالنسبة للروايتين يتحول إلى فضاء معزول وموجود ينطوي على التهديد والانكماش، فالشوارع التي كانت نابضة بالحياة تغدوا مهجورة وصامتة والمنازل تتحول إلى مراكز حجر وعزلة. بينما الأماكن العامة تنقلب إلى بؤر للخطر والموت فهذا التحول يخلق مكانا نفسيا ضاغطا يعكس اختناق الشخصيات وانسداد

[1] عبد الوهاب بن منصور، **الحيّ السفليّ**، **مصدر سابق**، ص 15.

[2] **المصدر نفسه**، ص 239.

أفقها وهكذا يعاد تشكيل العلاقة بين الإنسان والمكان في ظلّ الوباء، فيغدوا الفضاء السردي تجسيدا للعزلة والخوف والانهيار، فالمكان في الروايتين وظف على أنه أداة فنية ودلالية لتكثيف أثر الكارثة ولتصوير التفكك الذي يحدثه الوباء في المحيط الخارجي والداخلي على السواء.

ثالثا: الشخصية:

تعد الشخصية من أهم العناصر التي تبنى عليها الرواية، ولقد عرفتها **"يمنى العيد"** بأنها هي: «**التي تولد الأحداث وهذه الأحداث تنتج من خلال العلاقات التي بين الشخصيات فالفعل هو ما يمارسه أشخاص بإقامة علاقات فيما بينهم ينسجونها وتنموبهم فتشابك وتتعقد وفق منطق خاص به**».[1] فالشخصيات هي الأساس الذي تنبثق منه الأحداث، حيث تتداخل رغباتهم وصراعاتهم وتفاعلاتهم في تشكيل الرواية. تظهر الشخصيات بقوة في روايتي **عدو غير مرئي** و**الحيّ السفليّ** منها رئيسية وأخرى ثانوية.

1. الشخصيات الرئيسية:

هي: «**التي تدور حولها أو بها الأحداث وتظهر أكثر من الشخصيات الأخرى، ويكون حديث الشخوص حولها، فلا تطغى أي شخصية عليها**».[2] فهي الأكثر ظهورا وبروزا مقارنة بالشخصيات الأخرى، أي أنها الشخصية المحورية.

❖ نبدأ برواية "**الحيّ السفليّ**" التي برزت فيها العديد من الشخوص الرئيسية ومن أهم: **البطل** .

- **أحمد القط:**

وهو الشخصية المحورية في هذه الرواية، ويمثل شابًا نشأ في بيئة فقيرة داخل حي صفيحي، عرف بلقبه "**القط**" نظرا لحبه وشغفه للقطط وإهتمامه بها، ولإرتباطه الرمزي بالقطط، التي تعكس ميله إلى العزلة والتمرد على الواقع الاجتماعي والسياسي المفروض عليه، فلقد عاش "**أحمد**" مواقف مأساوية وحزينة جعلته يدخل في دوامة الاكتئاب والحزن، واختلال في حالته النفسية والجسدية نتيجة الصراع الداخلي، وكل معاناته الوجودية خاصة بعد أن فقد والدته خلال "**وباء الكوليرا**"، وهذا ماجعله يعيش حالة من الفراغ والضياع قادته إلى

[1] يمنى العيد، **تقنيات السرد، الروائي، في ضوء المنهج البنيوي**، ط1، دار العرابي، بيروت، لبنان، 1990، ص 42.

[2] عبد القادر ابو شريفة، حسين لافي قزق، **مدخل إلى تحليل النص الأدبي**، ط4، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، 2008، ص 135.

التفكير في الانتحار."**فأحمد**" يعد الشخصية البطلة والرئيسية والمحورية داخل الرواية، حيث يسرد لنا حياته أثناء الوباء "**الكوليرا**" وفترة إصابته بها وكيف تخلص من هذا المرض ومحاولته للإنتحار، والعذاب الذي تعرض إليه.

ولقد اعتبر في هذه الرواية على أنه شخصية مهمشة وحزينة وذلك من خلال قوله: «**منذ وعيت وأنا أحلم، لم أجد غير الأحلام للأحافظ على إنسانيتي قدر ما أمكنني من واقع صار يشعرني بالخواء والعماء، ومع الوقت تعلمت أن الأحلام تجنبني عتبة الجنون وتمنحني أمل الاستمرار في الحياة**».[1] فأحمد يجد في الأحلام ملاذًا وحيزا للحفاظ على نفسه وإنسانيته في ظل مواجهة واقع قاس يشعره بالخواء والفراغ والضياع، فمن خلال هذه الأحلام استطاع التمسك بالأمل والابتعاد عن الجنون الناتج عن القسوة المحيطة به، وتخطي الواقع المزري.

وفي قول آخر يقول: «**الموت هو الحقيقة الوحيدة التي أمنت بها ورافقتني كواقع علي أن أنتظره وألجأ إليه. منذ أن وقفت أمام جسد أمي وهو يلفظ نفسه الأخير كان المشهد حزينا ومؤثرا، رغم أنه كان منتظرا منذ أن وضعت تلك العلامة بالجير الأبيض عند مدخل البيت العلامة (X)**».[2] فأحمد عاش حياة مليئة بالبأس والحزن وخاصة بعد وفاة والدته بسبب المرض "الكوليرا" مما جعله يحس بالقهر وهذا ما أدى به إلى التفكير في الانتحار.

أما في قول آخر وهو يعبر عن سرعة انتشار الوباء: «**حاولت إخفاء وجهها فضمتني إليها وتحست جبيني عشرات المرات في اليوم، لتتأكد من عدم إصابتي بالعدوى (...) العدوى تنشر (...) عدوى لا تفرق بين المواطن والخائن مثلما لا تفرق بين المؤمن والكافر**».[3] فالسارد يوضح سرعة تفشي الوباء وخطورته، والحزن والأسى الملازمان بسبب هذه الأوضاع، وخاصة ضعف السياسة والاستبداد المعاش.

"**فأحمد القط**" عاش فترات صعبة مر فيها بلحظات من الرعب والهلع وعدم الاتّزان، سواء في فترة الوباء أو بعدها، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تعرض لكل أنواع التعذيب الجسدي والنفسي نظرا للسياسة الظالمة التي أخذت منه حقوقه وجعلته يخضع لها حتى وهو على حق، لذلك هو لجأ إلى الانتحار كوسيلة أنسب

[1] عبد الوهاب بن منصور، **الحيّ السفليّ، مصدر سابق**، ص 07.

[2] **المصدر نفسه**، ص 07.

[3] **المصدر نفسه**، ص 08 – 09.

للهرب من هذه الأوضاع رافضا للحياة الاجتماعية البائسة، محاولا تحرير نفسه من الواقع القاسي الذي لم يرى منه إلا الأحزان، وما زاد حدة وجعه هو محاولته للانتحار وفشله في ذلك، حيث وجهت له تُهَمًا بالتأمر ضد السلطة، فألبسته تهم الخيانة.

- **شخصية الجدة:**

وهي من أهم الشخصيات الرئيسية المحركة داخل الرواية والتي تعتبر بمثابة أم ثانية له خاصة بعد وفاة أم **"أحمد"**، والتي كانت دائما بجانبه وتقوم بحمايته وتظهر دائما خوفها الشديد عليه، حيث كانت معروفة بصلابتها وشهامتها وقوتها في المواجهة.

حيث يقول واصفها: «**لا أدري من الذي شد بصري للروخو، ربما هي حكاية جدتي التي كانت تفتخر بها، والتي سمعتها منها مرات عديدة وجعلت منها بطلة بعد أن أنقذت بطلًا، البطل الذي يدفن رأسه بين كفيه هروبًا من مواجهة عيني جدتي اللتين تشعان ألما وحسرة**».[1] فهو يعبر عن صلابتها وقوتها وشجاعتها في مواجهة كل من يقف في وجهها وخاصة عندما يعود الأمر إلى **"أحمد"**، معبرا عنها شارحا حزنها بسبب فراق ابنتها التي راحت ضحية الوباء، وشفقتها وحنيتها عليه خاصة بعد ما تزوج أبوه وتركه.

يقول أحمد: « **أنظر إلى جدتي فلا تعقب وألمح خلف شفتيها إبتسامة (تلك الابتسامة التي لا تظهر إلا في حالات القهر والعجز كتعبير عن المواجهة والمقاومة) مع الخيوط الأولى لليل بدأت جدتي في مناجاة أمي تحدثها وتسألها عن حالها**».[2] فالجدة لم تشعر بالراحة والإطمئنان منذ فقدانها لابنتها، ولكنها غالبا ماتحاول أن تبين القوة والمقاومة لتواجه هذا الواقع البائس.

وفي العديد من المحطات داخل الرواية يبين لنا ويكشف مدى اهتمامها به حيث يقول: «**جدتي عند رأسي تجفف بمنديل جبهتي، وتتفحص وجهي، وأمي أمامها تبكي (...) تقول جدتي تتفحص وجهي، تشير بأصابع يدها فوق عيني، ثم تضيف، إنه يرى، أنظري إنه يحرك جفنيه**».[3] فجدته بمثابة أمه الثانية، فنلاحظ

---

[1] عبد الوهاب بن منصور، **الحيّ السفليّ، مصدر سابق**، ص 18.

[2] **المصدر نفسه**، ص 28 – 29.

[3] **المصدر نفسه**، ص 131.

خوفها ورعايتها الدائمة إليه فعند دخوله للضريح جدته هي الوحيدة التي قامت بمساعدته على الشفاء وذلك بأخذه إلى الفقيه لتلقي العلاج.

فالجدة عانت مع ابنتها ومع حفيدها ، الأولى من الفقدان والثاني من الظروف التي عاشها فيمكن أن نقول أنها ساهمت في تربية حفيدها "**أحمد**" منذ أن كان صغيرا إلى أن أصبح شابًا وهي بالنسبة له مصدرا للحب والأمان والطمأنية.

- **الروخو الفسيان:**

ونرى بأنهم العنصر المسيطر، فسكان الحي يرفضون الإلتزام خلال فترة الوباء، ولهم شخصية رهيبة وصعبة ولها مكانتها داخل المجتمع. يقول السارد: «**أعود للبكاء، للعويل والصراخ وبداخلي أتمنى أن يسمعني أحدٌ ما، قد يقدر ما أنا فيه، فينقذني من الظلمة والوحدة، لكن في نفس الوقت أخشى مجئ الروخو الفسيان وأتباعه**».[1] وهنا يوضح لنا الخوف والهلع الذي خلفه الروخو الفسيان في نفسية البطل ومدى نفوره منهم، إذ أصبح يتمنى أن لا يصادفهم ولايسمعهم، أي أنه لا يحب وجودهم وهذا ما يدل على أنهم شخصية معادية وشريرة.

وما يبين أن الروخو الفسيان العنصر المتحكم داخل الحي في قوله:«**مسكين الطبيب الهندي لم يتفطن لمرضه، حتى مات قيل أنه أسلم ونطق بالشهادتين لحظات فقط أن يفارق الحياة، لذلك قرر الروخو الفسيان دفنه بمقبرة المسلمين**».[2] وهو يظهر مدى قوة الروخو في سيطرتهم وإتخاذهم للقرارات وما يقرونه يطبق، ويتبين ذلك في قوله: «**صار الجميع يخشى "الروخو" لا أحد من المسؤولين المحلين يجرؤ أن يعارضه ولو في الرأي**».[3] وهذا ما يدل على مكانتهم المرموقة سواء الاجتماعية أو السياسية.

فالسارد في رواية "**الحيّ السفليّ**" أبرز لنا أهمية "**الروخو الفسيان**" في التّحكم والسيطرة على جميع القطاعات سواء الصحية أو السياسية أو حتى التعلمية. كما أنّه أبدى العلاقة السيئة التي تربطهم به ونفوره وكرهه لهم.

---

[1] عبد الوهاب بن منصور، **الحيّ السفليّ**، **مصدر سابق**، ص 95.

[2] **المصدر نفسه**، ص 170.

[3] **المصدر نفسه**، ص 173.

❖ أما في رواية "**عدو غير مرئي**" لعبت الشخصيات الرئيسية دورا مهما في تحريك عجلة الأحداث منهم:

- **البطل (بومدين):**

هو شخصية تعبر عن تجربة العزلة والضغط النفسي الذي فرضه وباء كورونا "**كوفيد 19**" حيث يجد نفسه محاطا بمشاعر القلق والخوف والوحدة ،ويتضح لنا ذلك من خلال يومياته التي توثق حالة إنقطاع التواصل الطبيعي مع الأخرين، يحاول البطل استحضار الطمأنينة لنفسه وسط حالة من الاضطراب النفسي وينتقل من خلال طرحه لعدة تساؤلات وجودية عميقة حول معنى الحياة في زمن الأزمة.

حيث يُظهر بأسلوبه الساحر انعكاسا لمرارة الواقع الإجتماعي والسياسي والتقصير الحكومي وعدم الالتزام بالإجراءات الصحية، يكشف لنا البطل عن حياته العملية والعائلية ومدى قربه لعائلته وتعلقه بهم، ومدى حبه لمدينته "**عنابة**" وتعلقه بها وتفنُنِه في وصفها كما أنه يصف لنا مكان عمله عند نهاية ورجوعه، وتفاصيل حياته لمدة 58 يوم.

يقول البطل معبرا عن الأوضاع التي آلت إليها البلاد «**في قرارات نفسي تنازعني إنطباعات عدمية من الصعب أن أخرج من الحالة العامة التي أوجدها سياق الجزائر العميقة، كيف يا مكان الواحد من ألا يغرق في وحل من السلبية والتشاؤم في هكذا مناخ محفز على الصعود إلى الأسفل، أسفل القاع الجزائري العميق! للأسف أصبح الجزائري كائنا سيء السمعة، كأننا لا يحتمل!**».[1] فالسّارد يعيش من خلال هذه الظّروف حالة من التمزق النفسي والسوداوية الوجودية وذلك نتيجة للبيئة الاجتماعية والسياسية المحيطة به، فما يتبين أنه يعيش أزمة وجودية حادة، خاصة وأن هذا الوباء كشف عن مدى هشاشة البلاد، فهو يعيش حالة من اليأس الذي لا مفرّ منه.

ويقول السارد في نفس الرواية: «**لا مسرة تضاهي وجود المرء بمعزل عن الكائنات المعتلة نفسيا وسلوكيا، يعرف قلب المرء جوهر الطمأنينة والصفاء حتميا يكون في خلوته، ويشعر بطعم الفرح والسعادة لحظة يكون برفقة من أحبهم ويحبونه من خلق الله على قدرتهم في هذا العالم المقفر**».[2] فالسارد لا يشعر

[1] بومدين بلكبير، **عدو غير مرئي**، **مصدر سابق**، ص 19.

[2] **المصدر نفسه**، ص 44.

بالراحة والاطمئنان إلا وهو محاط بعائلته وأحبائه خاصة في ظلّ هذه الأوضاع الموجودة، وركود الوقت والتعاسة التي حلت بهم، متحسرا على قلة اللاوعي التي آلت إليها الأوضاع والمستقبل المجهول، كما أنه ينتقد السلطة وأعضائها من قلة مسؤوليتهم وعدم قدرتهم على السيطرة على هذا الشعب اللامسؤول، لذلك نجده يتذمر من تصرفاتهم في الأعياد والمناسبات وخاصة في هذا الوضع.

- **الأخ العربي:**

كان من أحب الأخوة إلى قلبه ولقد ذكره في الرواية في العديد من المحطات وأبدى تعلقه به وخوفه عليه خاصة عندما بانت عليه أعراض الوباء وكذلك عبر عن الأوقات التي كان يقضيها معه حيث يقول: «**بعد أن فرغنا أنا وأخي العربي من ذبح وسلخ كبش الوالد قصدنا بيت عمتي فضيلة (...) تكفلنا أنا وأخي بمشقة لسلخ الكبش الأقرن وتعليقه (...)**».[1] فأخوه كان دائما ملازمه.

وفي قول آخر يقول السارد: «**أفكر بإجراء مكالمة أخرى مع أخي العربي رجل الإطفاء، أطمئن من خلالها عن صحته. كنت إلتقيت به قبل الأمس وكان يعاني من زكام حادٍ**».[2]؛ فالسّارد يظهر جانبه الإنساني وحبه وقلقه على أخيه وخوفه عليه خاصة وأنه مصاب بالزكام، فخوفه يتعاظم ظانا أنه الوباء، أما في ذكره للتفاصيل الصغيرة كالمهنة والمرض فهو يضفي واقعية وعاطفة على النص.

يقول السارد: «**أخي العربي (رجل الإطفاء) يعاني برئتيه، وبالكاد يقوى على التنفس والكلام، اليوم تظهر نتائج السكانيير، يا إلهي إلتقيت به السبت الماضي، ولما وقفت على حالته أخبرني أنها مجرد أنفلونزا أو زكام عابر (...) وحذرته من احتمال أن يكون فيروس كورونا (...) يا إلهي إنفطر قلبي لسماع الخبر أختي أن لا تتحمل رئتاه الفيروس هو مدخر شره**».[3] فهو يعبر عن حبه الشديد لأخيه وتعلقه به من خلال هذا القول، ويعبّر عن قلقه وحزنه العميق للحالة الصحية المتدهورة "**لأخيه العربي**" رجل الإطفاء، الذي يعاني من مشاكل الرئتين مما جعلت التنفس والكلام صعبين عليه. فهو يترقب نتائج السكانير بخوف، فرغم تحذيره له من الإصابة بفيروس "**كورونا – كوفيد 19**"، فيتصاعد التوتر العاطفي في العبارة، ويظهر ذلك من خلال قوله

---

[1] بومدين بلكبير، **عدو غير مرئي، مصدر سابق**، ص 46.

[2] **المصدر نفسه**، ص 100.

[3] **المصدر نفسه**، ص 110.

"**يا إلهي**" التي تعكس الصّدمة والانكسار النفسي خصوصا بعد سماعه خبر مفزع، فهذا المشهد يكشف لحظة إنسانية صادقة مليئة بالخوف والعجز أمام مرض يهدد الحياة.

فخوفه على "**أخيه العربي**" ليس بسبب المرض فقط بل بسبب عمله المخطر حيث يقول: «**إتصلت للإطمئنان على صحة أخي العربي (رجل الإطفاء) أخبرني أنه بالعمل وفرقته على أهبة الصعود إلى جبال وغابات عين بربر بعنابة التي إلتهمتها النيران (...) خوفي يتعاظم على أخي العربي رجل الإطفاء وهو يصارع النيران مع زملائه البواسل الآن في جبال وغابات إيدوغ وعيب بربر بسرايدي**».[1] فالسارد يعبر عن قلق متزايد وخوف عميق على "**أخيه العربي**" رجل الإطفاء رغم وضعه الصحي السابق، لا يزال يؤدي واجبه المهني الشاق، ليتفاجئ أنه مازال في العمل فيظهر السارد مشاعر القلق المتزايد، إذ يتخيل أخاه وسط ألسنة اللهب.

ويتكرر لفظ "**رجل الإطفاء**" تأكيدا على بطولة الأخ وتضحيته لكنه في الوقت ذاته يبرز التوتر النفسي الذي يعيشه، والإحساس بالفخر اتجاه أخيه، وكذا الخوف من فقدانه وهو في مواجهة خطر حقيقي، فلقد جمع بين البعد الإنساني والبطولي، ويعكس مأساة يعيشها الكثير من عائلات رجال الإطفاء في زمن الكوارث الطبيعية. فشخصية "**العربي**" كان لها دور فعال في تحريك عجلة الأحداث ويتبين ذلك من خلال المقاطع المذكورة داخل الرواية.

- **الصديق تمتام الفنان التشكيلي:**

وهو الصديق المقرب للسارد ونلاحظ من خلال الرواية تقربهم الشديد وحرص السارد على صديقه، كما نلاحظ لقاءاتهم المتكررة وهذا أكبر دليل على أن "**تمتام**" الفنان أقرب للسارد حيث يقول: «**عند الثامنة ليلا، قصدت أتوليه صديقي تمتام التشكيلي في حي الشيخ الطاهر** (...)».[2] فقبول السارد على صديقه مرارا وتكرارا دليلا على قربهم، وعدم مفارقته وخاصة في الأوضاع السيئة التي فرضها الوباء من حجر إلا أن هذه الأمور لم تكن معيقة أبدا.

---

[1] بومدين بلكبير، **عدو غير مرئي، مصدر سابق**، ص 124 – 125.

[2] **المصدر نفسه**، ص 25.

وفي قول آخر يقول: «**ثم سرنا إلى أتوليه صديقنا الفنان التشكيلي تمتام**».[1] إقباله على صديقه والأتوليه الخاصة به يبين العلاقة التي تجمعهما، يقول: «**مررت على أتولية صديقي الفنان تمتام، لم أنتبه لمضي الوقت، الساعة الثامنة إلا عشر دقائق** (...)».[2] ففي ظل الأوضاع المأساوية الناتجة عن انتشار الوباء التي يعيشها السارد [**حجر صحي، خوف، إضطراب نفسي**]، يظهر الصديق تمتام كشخصية لها حمولة نفسية ووجودية وليس مجرد صديق عادي، فذهاب السارد المتكرر له، رغم الخطر، مما يعني أن "**تمتام**" يمثل ملاذا داخليا، ومنطقة أمان وسط عالم مضطرب، وما يشير إلى الرابطة القوية، التي تجاوزت الظرف الصحي والسياسي، وكأن الصديق تمتام هو النافذة الوحيدة التي تسمح للسارد بالتنفس، فالفنان تمتام يصنفه فنانا تشكيليا، يجسد حضور الفن وسط عالم ينهار في لحظة يسود فيها "**الوباء**" ويبدوا كل شيء عبثيا فقرب السارد منه في أحلك الأوقات يكشف أن العلاقة ليس سطحية. ففي زمن الجائحة يتقوقع الناس على أنفسهم، ويقطعون علاقاتهم لكن السارد يتمسك بزيارته **لتمتام**، مما يكشف عن رفضه للعزلة التامة، وحاجته الماسة للتواصل الإنساني رغم الخطر.

تتجلى الشخصيات الرئيسية في روايتي "**عدو غير مرئي**" و"**الحيّ السفليّ**" كمرآة للواقع النفسي والاجتماعي المضطرب حيث كان لها الفضل في وضع مداخل لفهم أعمق التحولات النفسية والاجتماعية في زمن الأزمات، فدورهما يتجاوز الوظيفة السردية البسيطة، ليحمل أبعاد رمزية تعبر عن عمق التجربة، كما أدّت دورا كبيرا في تحريك عجلة الأحداث داخل الرواية.

2. الشخصيات الثانوية:

وهي الشخصيات التي تؤدي أدوارا مساندة في النص الأدبي وهي:«**وقد تقوم بدور تكميلي مساعد البطل أو معين له، وغالبا ما تظهر في سياق أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي، وهي بصفة عامة أقل تعقيدا وعمقا من الشخصيات الرئيسية وترسم على نحو مصطلحي**».[3] فهي أقل أهمية من الشخصيات الرئيسية، فهي تأثر إما إيجابا أو سلبا على الشخصية الرئيسية، خاصة البطل. وهي عادة ما تكون غير معقدة.

---

[1] بومدين بلكبير، **عدو غير مرئي، مصدر سابق**، ص 125.

[2] **المصدر نفسه**، ص 127.

[3] مُحَمَّد بوعزة، **تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، مصدر سابق، ص 57**.

ومن الشخصيات الثانوية البارزة في رواية "**الحيّ السفليّ**" و"**عدو غير مرئي**" نجد.

❖ ففي رواية "**الحيّ السفليّ**" نجد:

- **الطبيب الهندي:**

وهو من الشخصيات الثانوية داخل الرواية، حيث كان دوره معالجة البطل من الوباء حتى امتثاله بالشفاء، فكان كثير التفقد "**للأحمد**" حيث يقول: «**يقترب مني الطبيب الهندي، وهو يقول بلغة متقطعة وبإشارات من يديه ولهذا جئت لفحص عيني، ثم فمي، يتلمس جبيني، يشد جلد بطني، يسمع لدقات قلبي**».[1] فلقد كان "**الطبيب الهندي**" مهامه كمهام أي طبيب الحرص على صحة المرضى وسلامتهم والوقوف على حالة كل مريض والتفاني في العمل وخاصة وأن هذا الوباء منتشر فلقد قام بكل ما يلزم للحفاظ على صحة البطل، حتى أنه كان يرافقه إلى المنزل للتأكد من سلامته.

فلقد أصيب هذا "**الطبيب**" بالمرض نظرا لاحتكاكه بحاملي المرض وهذا ما قاله السارد: «**مسكين الطبيب الهندي لم يتفطن لمرضه حتى مات، قيل أنه أسلم ونطق بالشهادتين لحظات فقط قبل أن يفارق الحياة**»[2]. وخلاصتها فالمرض لم يرحم ولا أحد حتى الأطباء الذين يكرسون حياتهم للمرض ورغم قدراتهم إلا أنه لم يرحمهم.

- **الفقيه:**

وجاء دوره "**كمعالج**" بالرقية والطرق التقليدية، يكشف عن خلطه للدين والخرافة، جاء ليعالج البطل من اللعنة التي أصابته لدخوله الضريح حيث يقول السارد: «**تحُثُني جدتي على الإسراع في سيري، حتى لا تتأخر على الفقيه (...) يتطلع إلي بعد التحية على جدتي التي قبلت جبينه وأمدتني أن أفعل مثلها، يجلسني أمامه يتفحص عيني**».[3] فاختصاصه علاج المصابين مثلا بالعين ولجأ إليه البطل ليفك له اللعنة التي سوف تصيبه جراء دخوله للضريح الذي من المفروض أنه منع من دخوله لكنه قام بالعكس، ومعالجة الفقيه له إلا بالكي.

---

[1] عبد الوهاب بن منصور، **الحيّ السفليّ**، **مصدر سابق**، ص 27 – 28.

[2] **المصدر نفسه**، ص 170.

[3] **المصدر نفسه**، ص 125.

ويقول السارد: «**يخرج من تحت اللحاف عود زبوخٍ رقيق (...) يسأل من أنت؟ لا أدرك لمن وجه سؤاله (...) ثم يضربني بعود الزبوخ على قدمي أصرخ متألما لكنه لا يتوقف عن الضرب والسؤال**».[1] فالطريقة التي يستعملها الفقيه في معالجة البطل هي الكي فنجد أن "**أحمد**" كان نافرا لهذه الشخصية لأنه لم يحسسه إلا بالألم.

- **العربي المونشو:**

وهو أب جميلة يقول: «**أفكى ثم متنهدا بعمق، أقرر أن ألجأ إلى بيت العربي المونشو، الذي لن يخذلني ولن يبيعني للمكتب الثاني على الرغم من كل ما حدث بيننا**».[2] "**فالعربي المونشو**" يعتبر مصدر أمان للبطل ومصدر للطمأنينة، خاصة وأنه لم يسلمه آخر مرة للمكتب الثاني، فلقد ذهب إليه ليحتمي به. كما أنه ذُكر بأن "**العربي المونشو**" كان مؤيدًا للبطل.

- "**رشيد ياماها**"، "**فريد الزواش**" **أصدقاء** "**أحمد القط**":

كانوا من الأصدقاء الأقرب للبطل يقول: «**ساحة الأبطال، أملا أن أجد بها أحد من أصدقائي وبداخلي يرتفع أملي أن أجد صديقي رشيد ياماها وفريد الزواش أو أحدهما على الأقل كما كانت عادتنا دائما، حيث نهرب من نوم القيلولة المفروض علينا في بيوتنا**».[3] فعند غيابه عن الحي افتقد أصدقاءه، وكانت رغبته في إيجادهم وقضاء الوقت برفقتهم، لكن الوباء تفشى في المكان مما صعب عليهم الأمر.

- **يوسف:**

وهو صديق وزميل الدراسة إذ يقول: «**في آخر الصف يجلس بقربي طفل لم أره من قبل، طفل يجسد رجل، أبحلق فيه طويلا (...) شفته العليا وعلى ذقنه، أتطلع ليديه المتشابكتين على المنصدة، فأكتشف ضخامتها وصلابتها، أقدر أنه ليس طفلا، وأنه قد كبر قبل عمره (...)**».[4] وهذا ما يتضح أن شخصية هذا الطفل غامضة وقوية وخاصة أن جسده يوحي بأنه كبير في العمر.

---

[1] عبد الوهاب منصور، **الحيّ السفليّ، مصدر سابق**، ص 140.

[2] **المصدر نفسه**، ص 183.

[3] **المصدر نفسه**، ص 226 .

[4] **المصدر نفسه**، ص 234 – 235.

كما أنه ذكر بأنه شخصية قريبة من البطل كانت مساندة له وملأت له الفراغ الداخلي.

- **جميلة:**

وهي الشخصية الأكثر محبة للبطل حتى أنه تمنى أن تصير زوجته، يقول السارد: «**وبداخلي أتمنى أن لا يحادثني عن جميلة وعن صحة تفكيره، وطلبه بإبتعادي عنها، لأن ذلك سيشعرني بالندم عن كل شيء**».[1] فهو يعبر ويصرح عن حبه لها في العديد من المحطات داخل الرواية و،كذلك عن رغبته في العودة إليها وأن ما فرقهم هي الظروف.

- **شخصية غير معروفة:**

ولم يذكرها باسمها وكانت من الشخصيات المحركة للرواية، وكذلك في قوله: «**تحت الشجرة توقف أربعة رجال يلهثون يتطلعون الإتجاهات، يقول أحدهم بعد أن يصف على الأرض، إبن الزنى أين إختفى؟** (...)».[2] فَسَبَبُوا له القلق والرعب النفسي.

وفي قول أخر يقول: « **تعودت عيناي على العتمة، رغم أن إقامتي لم تدم أكثر من يومين، تصلني بعض الركلات، أرفع رأسي محاولا النظر لكني لا أرى إلا شبحا أمامي يضع قناعا على رأسي**».[3] فهذه الجماعة استعملت العنف ونشرت الذعر داخل نفسية البطل.

– وكذلك هناك شخصيات لم يتحدث عنها كثيرا، كالأخ، الأب، الأم أي (**عائلة البطل**) ورفيقه بالمستشفى.

❖ أما في رواية "**عدو غير مرئي**" فحضرت الشخصيات الثانوية ووجدنا بأن لكل شخصية وظيفتها منهم:

- **الأب:**

يبدي الّسارد في روايته مدى تعلقه بأبيه ويظهر ذلك في الرواية، حيث ترى بأنه يقضي العديد من الأوقات رفقته ومدى إعتنائه به، وزيارته الدائمة له، يقول السارد: «**بتُ ليلة البارحة في بيت الوالد كي لا أفوت موعد ذبح الأضحية، استيقضت اليوم قبل السادسة صباحا على وقع خطوات أبي وهو يتوضأ**».[4]

---

[1] عبد الوهاب بن منصور، **الحيّ السفليّ، مصدر سابق**، ص 188.

[2] **المصدر نفسه**، ص 100.

[3] **المصدر نفسه**، ص 102.

[4] **المصدر نفسه**، ص 102.

فنلاحظ أنّ الكاتب لا يفوت اللحظات العائلية، إلا وهو رفقة أبيه، بالرغم من الأجواء الموجودة والخوف من المرض. وكذلك نرى في العديد من المحطات حرص الأب على ابنه وعزيمته المتكررة له وحرصه على مجيئه، رغما عن الظروف السيئة.

- **العمة فضيلة:**

عبّر السّارد داخل روايته عن حبه وتعلقه بعمته فضيلة كما عبر عن خوفه الشديد عليها، جراء إصابتها بالوباء، وكما أنه ذكر عمرها الكبير وجسمها الذي بالكاد يقوى على مواجهة هذا المرض حيث يقول: «**قصدنا بيت عمتي فضيلة (أقرب وأحب عمات إلى قلبي (...) فقبل أسبوع أصيبت عمتي وابنها بالوباء**».[1] فهو يعبر عن حبه وقربها له.

ويتبين ذلك من خلال خوفه وهلعه على صحتها وذلك في قوله: «**علي أن أتصل لأسأل عن صحة عمتي المصابة بالوباء. الموبايل يرن وهي لا تجيب. أتمنى أن تكون بخير (...) سأكرر الإتصال بها لاحقا للاطمئنان عنها**».[2] فاتصاله بها يبدي تخوفه وقلقه على حالتها، خاصة وأنها مصابة بهذا الوباء اللعين.

- **الصديق م:**

يعتبر من الأقربون للبطل ونلاحظ داخل الرواية حضوره بشكل متكرر، ويتبين ذلك في لقاءاتهم المتكررة. حيث يقول: «**اتصل الصديق (م)، يسألني عن إمكانية أن نلتقي (...) مضى على آخر لقاء بيننا خمسة أيام، في العادة نلتقي باستمرار**».[3] فهذا يصرح على مدى قربهم وصداقتهم، سواء قبل الحجر والوباء أو بعدها.وفي قول آخر «**التقيت الصديق (م) عند مجسم العزالة في حي "لاكولون" كان بنتظرني هناك، ولم يرغب بالمجئ إلى الأتوليبه**».[4]فمن خلال الذكر المتكرر داخل الرواية لهذه الشخصية التي تعتبر شخصية لها مكانتها في حياة البطل، ولها أبعادها الرمزية والإنسانية. ويظهر بوصفه صديقا مقربا للبطل، وكأنه يحافظ على علاقاته ومبادئه في زمن مضطرب.

---

[1] بومدين بلكبير، **عدو غير مرئي، مصدر سابق**، ص 45.

[2] **المصدر نفسه**، ص 64.

[3] **المصدر نفسه**، ص 66.

[4] **المصدر نفسه**، ص 24.

- **كذلك نجد أخواته وإخوانه [عبد الحق، أمال، هدى، أسيا]**: عبّر السّارد داخل الرواية عن مدى تعلقه وارتباطه بأخواته خاصة بعد وفاة والدته، فلا شيء يضاهي حب العائلة، حيث نرى الاهتمام المتكرّر لأخواته البنات إليه، وخاصة في **الطبخ**، يقول السارد: «**تربطني مودة ومعزة كبيرة مع إخوتي وأخواتي، توطدت أكثر بعد وفاة الوالدة عام 2006**».[1] فلا شيء يضاهي حب ودفء العائلة والأخوة.
- **أبناء إخوانه أنيس، ونهال وفطومة، وكذلك ابن عمته منير حبيب.**

وهناك العديد من الشخصيات التي ذكرت بالاسم فقط ولم يتحدث عنها السارد في الرواية بشكل كبير: **حراس البناية، مدير الكلية، السيد حجار صاحب مكتبة الثورة، الأمين العام، أمه، وكذلك الشخصيات المجهولة كاسائق الأجرة والطلبة والنادل داخل المقهى.**

فعند تناولنا الشّخصيات داخل الروايتين، سواء كانت الرئيسية (المحورية) أم الثانوية يتضح أن كل شخصية أدت دورا فاعلا لا يمكن إغفاله، فالشخصية الرئيسية بطبيعة الحال تمثل ركيزة أساسية في بناء النص والعمل السردي لما تحمله من أبعاد نفسية وفكرية عميقة، لكنها لا تعمل بمعزل عن غيرها.إذ أن الشخصيات الثانوية تشكل بدورها امتدادا وظيفيا ودراميا يكمل الصورة الكلية للنص والإغفال عن هذه الشخصيات قد يخل بالتوازن السردي، لأن المشهد السردي لا يكتمل إلا بتفاعل جميع مكوناته، شخصيات، أحداث وأماكن.ومن هنا تتجلى العلاقة التبادلية بين العناصر، حيث يؤثر كل منها في الأخر مما يجعل من الشخصيات بكل تنوعها جوهرا لا غنى عنه في تشكيل البنية السردية للنص.

رابعا: الحدث

يمثل الحدث العنصر السردي الذي يحرك الرواية، ويشكل الأفعال والتغيرات التي تطرأ على الشخصيات عبر الزمن، فالحدث هو: «**عبارة عن سلسلة من الوقائع المتصلة تتسم بالوحدة والدلالة وتتلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية، وهو نظام نسقي من الأفعال**».[2] أي أنه مجموعة من الأشياء التي تحصل في الرواية، مثل ما يفعله البطل أو ما يمرون به من مشاكل، وهذه الأشياء تكون مرتبة، وتبدأ من (البداية) ثم تتطور (الوسط)، وتنتهي بنتيجة (**النهاية**) وكلها تكون مترابطة ومتناسقة وتخدم الرواية.

[1] بومدين بلكبير، **عدو غير مرئي، مصدر سابق**، ص 113.

[2] جبور عبد النور، **المعجم الأدبي**، ط1، دار العالم للملايين، بيروت، لبنان، 1979، ص 19.

1. الأحداث الرئيسية:

وهي: «**يكون وجودها في العمل الروائي، وجودا أساسيا ولا يمكن حذفها، لأن حذفها يؤدي إلى خلل في بناء الرواية لأنها تشكل الدلالة الرئيسية في الرواية**».[1] فهي العظام التي تمسك جسم الرواية من دونها تنهار الرواية. وهذا ماورد في الروايتين "**عدو غير مرئي**" و"**الحيّ السفليّ**".

❖ ونجد الأحداث الرئيسية في رواية "**الحيّ السفليّ**" كالأتي:

- **موت الأم:**

وهو الذي بدأ به السارد في أولى صفحات روايته، حيث يقول: «**منذ أن وقفت أمام جسد أمي وهو يلفظ نفسه الأخير**».[2] فالوباء خطفها منه، وهو دائما يتحايل على الواقع بأحلامه لكي يستطيع أن يستمر في الحياة، فهي ماتت إثرا إصابتها "**بالكوليرا**".

- **وضع علامة (x) بالحي:**

وهذا في قوله «**أن وضعت تلك العلامة بالجير الأبيض عند مدخل البيت (x) التي تكاثرت بين بيوت الصفيح وصارت تزين مداخلها**».[3] فالمرض انتشر في كامل أرجاء الحي مما اضطرو إلى وضع علامة (x) أمام كل بيت حامل للمرض وهذا ما فهمه "**أحمد**" عند منعه للدخول إلى بيته.

- **التفكير في الانتحار**

حيث يقول: «**لكن على أنه أتحدى تلك اللحظة التي تأتي بغية وفجأة، فحددت زمانها ومكانها**».[4] فهنا أراد البطل وضع حدا لحياته، لذلك فكّر في الانتحار واختار يوم انتحاره وكيف يمكن أن ينتحر.

- **فشل "أحمد" في الانتحار:**

[1] أسماء بدر مُحَمَّد، **الحدث الروائي والرؤية في النص**، دواة، مجلة فصلية، محكمة تعني بالبحوث والدراسات اللغويةوالتربية، ص 22.

[2] عبد الوهاب بن منصور، **الحيّ السفليّ**، **مصدر سابق**، ص 07.

[3] **المصدر نفسه**، ص 07.

[4] **المصدر نفسه**، ص 11.

حيث قال: «**لكنني أقتنع أني لست سوى مريض حاول الإنتحار ولم تنجح محاولته**».[1] فمحاولته باءت بالفشل.

❖ أما في رواية "**عدو غير مرئي**" فالأحداث الرئيسية جاءت كالأتي:

- **تفشي الوباء وانتشاره:**

حيث يقول: «**هواجسي ومخاوفي لحظتها من العدوى تتصاعد بشكل أثار الهلع داخلي**».[2] فالخوف الذي يعيشه البطل جراء المرض، يدخله في دوامة الهواجس والهلع والقلق سواء على نفسه أو عائلته ومن حوله.

- **عدم الالتزام والامتثال بقوانين الحجر:**

حيث يقول: «**إعتاد أغلب الناس على عدم المبالاة في التعامل مع مخاطر الوباء**».[3] فهذا الاستهتار وعدم الامتثال بالإجراءات الوقائية أدى إلى تفاقم الأمور.

- **مرض أخوه وعمته وإصابتهم بالوباء:**

فكانوا من أقرب الناس إليه وأحبهم إلى قلبهم، مما زاد حرقة السارد هو انتشار الوباء بين أفراد عائلته حيث يقول: «**طيلة الأيام الماضية بقيت مشغول البال بعمتي فضيلة أتمنى أنا أسمع قريبا خبرا مفرحا**».[4] فهمه الوحيد هو امتثال عمته بالشفاء.

ويقول: «**أخي العربي يعاني برئتيه (...) ياإلهي إنفطر قلبي لسماع الخبر**».[5] فقربه وتعلقه بأخيه وخوفه يظهر من خلال العبارات التي يترجم من خلالها هلعه وقلقه من الإصابة بالمرض.

- **الحرائق:**

---

[1] **عبد الوهاب بن منصور، الحيّ السفليّ، مصدر سابق**، ص 70.

[2] بومدين بلكبير، **عدو غير مرئي، مصدر سابق**، ص 45 .

[3] **المصدر نفسه**، ص 71.

[4] **المصدر نفسه**، ص 64.

[5] **المصدر نفسه**، ص 110.

إلى جانب المرض جاءت الحرائق لتعم العديد من المناطق داخل البلاد. لتكون الخسائر مادية وبشرية جراء هذه الحرائق، وجاء في قوله: «**لم تعد الكلمات تجدي نفعا لوصف ما حل بنا من كارثة أو دمار أو مأساة أو خراب**».[1] وكأن الطبيعة دخلت في نوبة غضب، تضيف إلى جراح الناس جرحا آخر.

2. الأحداث الثانوية:

فهي: «**أحداث يمكن الإستفادة عنها دون أن يؤدي ذلك إلى إيجاد فجوة في الرواية، فأهمية الأحداث الثانوية لا تكمن في ذاتها وإنما بما تؤديه من خدمة في تقديم الشخصيات أو توسيع الرؤية فهي تساعد في بناء الحدث الرئيسي**».[2]

فهي أحداث مكملة للأحداث الرئيسية وحذفها يؤدي إلى خلل داخل الرواية وتصبح غير مفهومة ومبهمة.

فلقد جاءت أحداث ثانوية مساعدة في كلتا الروايتين.

❖ نبدأ برواية "**الحيّ السفليّ**" فالأحداث الثانوية وردت كالأتي:

- **مرض "أحمد القط" ونقله للعلاج:**

وجاء ذلك في قول: «**حالته لا زالت سيئة لكنها مستقرة**».[3] "**فأحمد**" تم نقله للعلاج خوفا على حالته غير المستقرة.

- **دخوله للزنزانة:**

وجاء في قوله: «**ليس لدي ما أفعله غير التحديق في الزنزانة** (...)».[4] فهو هرب من مكان علاجه إلى الخارج فتم الإمساك به ودخوله للسجن كعقاب له على هروبه.

- **وفاة جدته:**

[1] عبد الوهاب بن منصور، **الحيّ السفليّ، مصدر سابق**، ص 81.

[2] أسماء بدر مُحَمَّد، **الحدث الروائي والرؤية في النص، مرجع سابق**، ص 22

[3] **المصدر نفسه**، ص 21.

[4] بومدين بلكبير، **عدو غير مرئي، مصدر سابق**، ص 97 .

حيث يقول "**أحمد**":«**تظل جدتي في الفراش مهمومة تستفيق من غيبوبتها لحظات ثم تعود إليها، وظلت معها جميلة ترعاها حتى ماتت**».[1] فبعد وفاة حفيدها تأثرت الجدة التي كانت بمثابة أم وأب بالنسبة له.

❖ أما في رواية "**عدو غير مرئي**" فجاءت على النحو الأتي:

- تحدث عن عيد الأضحى وعبر عن مدى إقبال الناس عليه، كما أنه تطرق إلى حادثة "**جمال بن سماعيل**" وإلى معاناة الشعب الأفغاني.
- وتكتمل الرواية برجوعه إلى العمل اذ جائته رسالة من إدارة الكلية عبر بريده الإلكتروني. فالأحداث منها رئيسية و منها وثانوية، وكلاهما شكلا أحداثا مفهومة ومتتالية بحيث يمكن فهمها وتفسرها.[2]

ومنه نستنتج من روايتي "**عدو غير مرئي**" و"**الحيّ السفليّ**"أن أثر الوباء يظهر وبشكل واضح على عناصر البناء الروائي، خاصة من حيث الزمن والمكان والشخصيات والأحداث، فالزمن في الروايتين لم يعد يسير بطريقة خطية حيث أصبح مشوشا، فيعكس حالة التوتر والقلق التي يعيشها الأفراد خلال الوباء.

أما المكان فقد تحول من فضاء مفتوح إلى فضاء مغلق ومعزول مما زاد الإحساس بالوحدة والخوف وجعل الشخصيات تشعر وكأنها محاصرة، وبالنسبة للشخصيات فقد تأثرت بشكل كبير بما يحدث حولها وأصبحت أكثر انطوائية وترددا، وفقدت الإحساس بالسيطرة على حياتها.

وبهذا الشكل ساهم الوباء في تغيير شكل الرواية من الداخل ولم يعد مجرد موضوع، بل أصبح جزءا من طريقة السرد نفسها .

[1] **المصدر السابق**، ص 263.

[2] بومدين بلكبير، **عدو غير مرئي**، **مصدر سابق**، ص 70 – 81.

خاتمـــة

لقد أظهرت الرواية الجزائرية من خلال بعض النماذج السردية قدرتها على التعبير عن بعض التجارب الإنسانية، والقضايا التي تأثر بالإنسان خاصة في فترة الأزمات وفترة انتشار المرض في الروايتين.

✓ بيّنت الروايتان "**الحيّ السفليّ**" و"**عدو غير مرئي**" أنّ المرض لم يكن مجرّد خلفية زمنية أو حدث محايز بل أصبح نقطة تحول أثّرت في مجرى السَرْدْ.

✓ صوّرت رواية "**الحيّ السفليّ**" ورواية "**عدو غير مرئي**" وبيّنت أنّ السّرد بإمكانه أن يجسّد مشاعر الخوف والألم والفقد والقلق، ويكشف عن هشاشة الإنسان أمام الأزمات الكبيرة كالأوبئة.

✓ الوباء في الروايتين لن يقدم بوصفه مرضا بيولوجيا فقط بل أداة للتّفكيك وإعادة البناء؛ إذ يعيد الإنسان من خلاله علاقته بالزمن والسّلطة ومن حوله.

✓ تعدّدت الموضوعات داخل الرواية الواحدة، وهذا يُبرز حجم المعاناة التي يعيشها السّارد من خوف وحزن وألم، ويبرز مدى اهتمام الأديب بالواقع ومشكلاته.

✓ استخدم الكاتبان تقنيات فنية متنوعة، منها الاسترجاع والاستباق والزمن المتداخل.

✓ كشف السّرد من خلال موضوع الوباء عن الاهتزازات العميقة في حياة الإنسان.

✓ حضور المرض والوباء في الروايتين شكّل وسيلة للكشف عن الضعف الإنساني أمام الخوف من المجهول.

✓ حملت روايات الوباء أبعادا نفسية واجتماعية ووجودية.

✓ السّرد الرّوائي الجزائري استطاع أن يحوّل الوباء من مجرّد حدث إلى مساحة من التأمل في الذّات والواقع والمصير.

✓ برزت عناصر الزّمن والمكان والحدث والشخصية كأدوات سردية محملة بالدّلالات والمعاني وظفها الكاتبان في الروايتين بوعي فني لتجسيد أثر الوباء.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1. بومدين بلكبير، **عدو غير مرئي، يوميات روائي في الحجر**، ط1، منشورات ضياف، المنشورات الاختلاف، 1443هـ- 2022م.

2. عبد الوهاب بن منصور، **الحيّ السفليّ**، ط1، الوسام الغربي، مجد منشورات مدراج، بيروت، الجزائر، 2016.

ثانيا: المراجع

❖ **المراجع العربية**

3. إدريس بودبة، **الرؤية والبنية في روايات**، الطاهر وطار، ط1، الثقافة العربية، الجزائر، 2004.

4. أسماء شاهين، **جماليات المكان في روايات، جبرا إبراهيم جبرا**، ط1، دار فارس للنشر والتوزيع، الأردن، 2001.

5. الطاهر روابنية، **الرواية وفاعليات القص، قراءة، في رواية، "ليلة القدر"**، للطاهر عن جلون، العدد 9، جامعة عنابة، 1 أفريل 1995.

6. حميد حميداني، **بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي**، ط1، المركز الثقافي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1991.

7. سعيد يقطين، **تحليل الخطاب الروائي– الزمن– السرد–التبئير**، ط4، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2005.

8. صالح علماني، جيو فانشي بوكاشيو، **الديكاميرون**، ط1، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، سوريا، 2006.

9. عامر مُحَمَّد نزار جعلوط، **فقه الأوبئة– بيان لأهم الأحكام الشرعية المتعلقة بأزمة (كوفيد 19) كنموذج**، مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية، 2020.

10. عبد القادر ابو شريفة، حسين لافي قزق، **مدخل إلى تحليل النص الأدبي**، ط4، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، 2008.

11. عبد المالك مرتاض، **في نظرية الرواية**، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1999.

12. فهد حسن، **المكان في الرواية البحرينية**، ط1، فراديس للنشر والتوزيع، 2003.

13. مُحَمَّد أيطوي، **دراسة الوباء وسبل التحرر منه، الأوبئة في الطب الغربي وفي تاريخ الثقافي والاجتماعي**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السلبيات، شارع الطرفة، قطر، يونيو، 2020 .

14. مُحَمَّد بوعزة، **تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم**، ط1، منشورات الإختلاف العربية للعلوم، الرباط، 2010.

15. هاني اسماعيل، عماد عبد الباقي، **تحليات كورونا في الشعر المعاصر، دراسة نقدية**، ط1، المنتدى الغربي التركي للتبادل اللّغوي، العدد 605-978، 2021.

16. ياسين النصير، **الرواية والمكان، في روايات جبرا إبراهيم جبرا**، ط1، دار فارس للنشر والتوزيع، الأردن، 2001.

17. يمنى العيد، **تقنيات السرد، الروائي، في ضوء المنهج البنيوي**، ط1، دار العرابي، بيروت، لبنان، 1990.

❖ **المراجع المترجمة:**

18. جيرالد برانس، **المصطلح السردي**، تر- عايدخزندار، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2003.

19. جيرار جنيت، **خطاب الحكاية، لحن في المنهج**، تر- مُحَمَّد معتصم وآخرون، ط2، المجلس الأعلى للثقافة، 1997.

20. ديوان نازك الملائكة، المجلد 02، دار العودة، بيروت، لبنان، 1997.

ثالثا: المعاجم والقواميس:

21. **جواهر القاموس،** السيد مُحَمَّد مرتضي الحسني الزبيدي ج1، تحقيق عبد الستار أحمدفراح،مطبعةحكومة،الكويت،1375هـ-1965م

22. تاج العروس ،**من** جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ط1، دار العالم للملايين، بيروت، لبنان، 1979.

23. شوقي ضيف، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 1425هـ – 2004م.

24. مُحَمَّد رواس قلعجي، **معجم لغة الفقهاء،** ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1416هـ – 1996م.

رابعا: المجلات:

25. أسماء بدر مُحَمَّد، **الحدث الروائي والرؤية في النص،** دواة، مجلة فصلية، محكمة تعني بالبحوث والدراسات اللغوية والتربية.

26. بشير مفتي، **ديستوبيا الوباء الفكري في رواية اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى،** مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، مجلد 12، العدد 02، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع 07.

27. عبد الله بن بجاد العتيبي، **الوباء والسياسة،** صحيفة الشرق الأوسط، صحيفة العرب، الأولى السبت 27 رجب 1441- 21 مارس 2020.

28.

29. عواشرية وداد، **تحليات جائحة كورونا في المنجز الروائي الجزائري رواية عدو غير مرئي لبومدين بلكبير نموذجا عواشرية وداد،** مجلة احالات، المجلد 06، عدد خاص، مارس 2024، سطيف.

30. فتيحة مصباح، **ضوء القلق لدى أبناء المعلمات،** كلية الأداب، جامعة المنصورة، المجلة العلمية لكلية التربية للطفولة المبكرة، مجلد 08، العدد 04، أفريل 2023.

31. لوت زينب، **الأوبئة وفلسفة الفن،** مجلة رؤى في الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، 8417 – 2716، سبتمبر، 2020.

خامسا: المواقع الإلكترونية:

31. العمى: **جوازيه ساراماغوا**، ترجمة علي عبد الأمير صالح،
http://www.takweenkw.com/book7787/single

32. دياس خضير البياتي، **الألم العربي – هاتشاك الناس –**، السبت 27 يناير 2024، 18:50 GMT، العدد 8692، إيلاف أول يومية إلكترونية صدرت من لندن 2001،
https://www.elaph.com/web/Elaphwriter/2024/1/1527305html

33. زبيدة الخواتري، الجائحة إلهامًا وإبداعًا، أدباء مغاربيون يتدبرون، القراءة والنقد،
http://www.aljazeera.net./Culture/2021/02/01/2021/02/01

34. عاتكة زياد اليوريني، أسباب الحزن، 6 أفريل 2022، https://www.d003.com

35. عبد الرحمان حبيب، **من رواية المحطة إيلفن**، للكاتبة الكندية إميلي ماندل، صدور الطبعة العربية
http://www.google.com/amp./s-/m.yom7.com/omp-202211/202.5

36. عبد الله الحميد، ألبركاموا، **مستوطن إلاّ معنى في رواية الطاعون**، القدس العربي، 13 يناير 2021
http://www.alquds.couk

37. علاء شحود، **بين الحقيقة والرمز، كيف يحظر الوباء في الأدب**، 2 أيلول 2020، الساعة 58:9
http://www.almaydeen.net/investigation1420165

38. فاطمة عطفة، **في جلسة افتراضية بحر الثقافة، أدّب الأوبئة بين الخيال والواقع**، مركز الاتحاد للأجيال، 24 نوفمبر 2020، http://wwwaletihad.ae-news4145099

39. فتحي الشوك، **حقيقة الموت ووهم الحياة**، الجزيرة، 2018/12/24،
https://www.aljazeera.net.bloas

40. مُحَمَّد حسن الوباء، **قصة قصيدة وزائرتي كأن بها حياء**، الخميس 11 أبريل 2019 الأيام
http://www.alayyam.info/news-7rf2lk5u-s1-AH9C

41. مُحَمَّد عبد الرحمان، **2020 عام كورونا، كتب وروايات تحكي مأساة العالم مع فيروس**، السبت 26 ديسمبر 2020/ 12:00
http://www.google.com/amp/s/m/.yom7.com/amp.2020/12/26/2020/5128430.

42. مريم المهندي، **مالذي نعرفه عن الخوف**، الجزيرة، 2024/11/24،
http://wwwaljazeera.net.beogs

43. منورة عجيز، واشي الأعرج، **واجهت الموت في الطريق إلى " ليليات رمادة " أبو ظبي**، ثقافة دفنون، 2نوفمبر 2020، http://www.alnoeya.com/13042/21804

فهرس

الموضوعات

العنـــوان	الصفحة
مقدمة	**أ – هـ**
المدخل النظري: مفاهيم الوباء وتمثلاته في الأدب العربي والغربي	**6 – 20**
أولا: تعريف الوباء	**7**
1. لغة	**7**
2. اصطلاحا	**8**
ثانيا: أدب الوباء	**10**
ثالثا: خطاب الوباء في الأدب العَرَبي والغَرْبِي	**13**
1. الكتابات الغربية	**14**
1.1 قديما	**14**
أ. الديكاميرون للشاعر الايطالي جيوفاني بوكاشيو	**14**
ب. رواية دفتر الأحوال عام الطاعون لـ: دانييل ديفو [Danil Defoe] 1722	**14**
ج. رواية المنزل الكئيب لـ: شارلز ديكنز 1852	**15**
د. رواية الطاعون للكاتب ألبيركا موا [La Peste] 1947	**15**
2.1. حديثا	**16**
أ. رواية العمى Blindness لـ خوسيه ساراماغوا 1995	**16**
ب. رواية المحطة الحادية عشر " Sbtion Eleven " ايمبلي سانت جون ماندل 2014	**16**
2. الكتابات العربية	**17**
1.2. قديما	**17**
أ. رسالة النبأ عن الوباء لابن الوردي	**17**
ب. قصيدة الكوليرا لنازك الملائكة 1947	**17**
ج. قصيدة زائرة الليل للمتنبي	**18**
2.2. حديثا	**18**
أ. رواية ايبولا (76) الصادرة سنة 2012 أمير تاج السر بالكبير	**19**

ب. رواية الحيّ السفليّ لعبد الوهاب بن منصور 2016	19
ج. رواية وهم الكورونا لحسن عبيد موسى 2020	19
د. رواية عدو غير مرئي لبومدين بالكبير 2020	19
هـ. رواية ليليات رمادة – لوسني الأعرج 2021	19
و. رواية هاربون من كورونا لـ مصطفى القرنة 2021	20
الفصل الأول: تجليات الوباء في الرواية من ناحية المضمون	**87 – 21**
أولا: الموضوعات المأساوية في روايتي "عدو غير مرئي" و"الحي السفلي"	**22**
1. الحزن والألم	**23**
2. قلق الذات	**35**
3. الخوف	**38**
4. الموت	**43**
5. هشاشة البنى الاجتماعية	**46**
الفصل الثاني: تجليات الوباء في الرواية من ناحية الشكل	**86 – 49**
أولا: الزمن	**50**
1. الاسترجاع	**51**
2. الاستباق	**54**
3. الحذف (المقطع)	**56**
4. المشهد	**59**
ثانيا: المكان	**62**
1. المكان المغلق	**63**
2. المكان المفتوح	**66**
ثالثا: الشخصية	**70**
1. الشخصيات الرئيسية	**70**
2. الشخصيات الثانوية	**77**

رابعا: الحدث	**82**
1. الأحداث الرئيسية	**83**
2. الأحداث الثانوية	**85**
خاتمة	**87**
قائمة المصادر والمراجع	**89**
فهرس الموضوعات	**95**

ملخص البحث:

تناولت هذه المذكرة موضوع الوباء في الرواية الجزائرية من منظور موضوعاتي، مع التركيز على تجربتين سرديتين مميزتين، هما "**عدو غير مرئي**" و"**الحي السفلي**".

وقد انطلقت الرواية من أرضية نظرية تتناول تمثلات الوباء في الأدبين العربي والغربي، لتنتقل بعد ذلك إلى تحليل كيفية تناول هذا الموضوع داخل النصوص المدروسة، من حيث المحتوى والبنية الشكلية، كما كشفت النتائج أن الوباء لا يقدم في هاتين الروايتين كعنصر خارجي عابر بل يغدو عنصرا محوريا، لما يحمله من دلالات تقاطع مع الواقع المعاش وتفتح أفقا للتأمل في التحولات الاجتماعية والاضطرابات النفسية.

الكلمات المفتاحية: الوباء، المنجز السردي، أدب الوباء، دراسة موضوعاتية.

Abstract:

This memorandum addresses the theme of the pandemic in Algerian novels from a thematic perspective, focusing on two narrative works "ade ghair Marai" Enemy by Boumediene Belkebir and "al hay Alsofli" by Abdel Wahab Mansour.

The study begins from a theoretical foundation that contextualizes the depiction of pandemics in both Arabic and Western literature. It then proceeds to analyze how this theme functions within the studied texts, examining both the artistic content and the formal structure. The findings reveal that the pandemic is not merely presented as a peripheral or external backdrop; rather, it evolves into a central element in shaping the narrative vision, carrying connotations that intersect with social realities. Moreover, it opens avenues for reflection on social transformations and psychological disturbances, thus highlighting its profound significance within the narrative discourse.

Key words: Epidemic, Narrative Achievement, Epidemic Literature, Thematic Study.